الجمعية العالمية الاسلامية للصحة النفسية

المرض النفسى
بين
الجن والسحر والحسد

اعداد

د . محمود جمال ابو العزائم

رئيس الجمعية العالمية الاسلامية للصحة النفسية

د . محمد المهدى

مستشار الطب النفسى

د . لطفى الشربينى

مستشار الطب النفسى

رقم الإيداع ٢٠٠٥/٧٩٢٨

الإهداء

الى المرضى النفسيين واسرهم

الذين يعانون من وطأة المرض

ويسعون جاهدين فى طريق الشفاء



تقديم الكتاب

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَـنِ الرَّحِيمِ

بحمد الله والثناء عليه نستمد العون والأمان ، وبالصلاة والسلام علي سيدنا محمد رسول الله نستروح لذة الإيمان ، وبعد فما أحوج الأمة الإسلامية اليوم إلى أن تعود الى سابق عهدها في استحضار معية الله بشقيها المتلازمين: معية المراقبة والمحاسبة ، ومعية المناصرة والمؤازرة: فأما **الأولى** فهي منطوق قوله سبحانه ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾.

وأما **الثانية** : فهي التي استشعرها سيدنا محمد وهو في الغار فقال : " **لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا** " وهي التي رفض بسببها سيدنا موسى معطيات الواقع المادي فقال :" **كَلا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** " وكانت النتيجة الفورية لكليهما النجاة والنصر المبين .

أن ذلك لو تم لها فلن تلجأ لأحد من الخلق انسا كان أو جنا ، فنبيها صلى الله عليه وسلم يوصيها في شخص ابن عمه : " احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ،إذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله " وكتابها الخالد يقرر :﴿ **أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ إذ لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء. والحياة الطيبة الموعودة من قبل من لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء مرتبطة بالإيمان والعمل الصالح والالتزام بمنهج النبوة قال تعالي : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾. والخروج من المأزق

وفتح أبواب الرزق الواسع مترتب على تقوى الله وخشيه قال سبحانه :﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾ ·

ومن هنا كان من يخاف من السحر والشياطين أو من الحسد والحاقدين أو من يلجأ الى الدجالين والمشعوذين لا يمكن أن يكون على صله قوية برب العالمين . وبهذه النظرة الواعية المؤمنة تحدث إخواننا الفضلاء أساتذة الصحة النفسية في هذا الكتاب منكرين تلبس الجن بالإنسان المؤمن من منطلق قوله تعالى ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ** ﴾ مبينين أن معظم السلوكيات التي يفسرها المرتزقة أنها مس أو تلبس ما هي الا أعراض لأمراض نفسية نتيجة منطقية لمواقف أو ضغوط تحتاج الى تشخيص دقيق وعلاج مزدوج بالأدوية الكيماوية والجلسات النفسية الإيمانية - على أن الاخوة الأطباء لا ينكرون السحر ولا الحسد غير انهم ينبهون الى المبالغة لدى من يدعى أن كل الأعراض المرضية مرجعها الي السحر أو الحسد وأراني أشد على أيديهم وأنادي معهم بأن كل داء أنزله الله جعل له دواء فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون وعودوا الى إيمانكم بالله إيمانا عمليا فاعلا تتحقق لكم الصحة النفسية والشخصية السوية والحياة الهنية وصدق الله العظيم :﴿ **وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ**﴾ ·

أ·د·محمد المختار محمد المهدي

الأستاذ بجامعة الأزهر

والرئيس العام للجمعيات الشرعية

ومقرر لجنة القرآن وعلومه بالمجلس الأعلى

للشئون الإسلامية ·

المقدمة



حقيقة المرض النفسى

حينما يصاب أي إنسان بمرض فإنه يلجأ دائما للبحث عن العــلاج المناســب لحالته . أما في المرض النفسى فأن الأمر يختلف اختلافا كبيرا حيــث يعتقــد الكثير من الناس أن المرض النفسي لا يحدث إلا نتيجة لضعف الإيمــان لــدي الإنسان ٠٠٠ وإنه لكي يتغلب علي هذا المرض فما عليه الا التوبة عن الكثيــر من المعاصي التي ارتكبها في حياته وأن يتقرب إلي الله وأن يكثر من العبادات حتي يستطيع التغلب علي معاناته النفسية . ويعزو البعض الآخر خوفــه مــن العلاج النفسي بسبب الخوف من أن يوصم أمام المجتمع بأنه مجنون حيث يشعر أن كل من يلجأ للطبيب النفسي يصفه المجتمع بالجنون . والبعض الآخر يعتقــد أن المرض النفسي يكون مرادفا لمس الشيطان أو الجن٠٠٠ ويحتار كيف يجــد طريقة للعلاج من هذه المشكلة . ولذلك فإن علي الطبيب النفسي مسئولية هامــة أمام المرضي وأسرهم ٠٠٠بل أمام المجتمع ككل من أجل أن يضع الــصورة الحقيقية عن المرض النفسي ٠٠ والرد علي الكثير من المفاهيم الخاطئــة عــن الأمراض النفسية عامة .

و كثيرا مانواجه من مرضانا أو ذويهم بهذا السؤال : أهو مرض أم مس من الجن أم سحر أم حسد ؟

والسؤال منهم ليس ترفا وإنما هم يريدون أن يحددوا جهة الإختصاص التى يلجأون إليها حتى يطمئنوا أن جهودهم وأموالهم لن تضيع سدى . فالمريض قد تحير بين طبيبه وشيخه فالطبيب يجزم بثقة بأن هذه حالة نفسية علاجها الدواء والشيخ المعالج يؤكد أن هذه حالة مس من الجن علاجها قراءة القرآن

وإخراج الجن ووضع التمائم والتعاويذ . ويجد الطبيب نفسه فى موقف صعب فهو إن أنكر هذه الأشياء (أو الممارسات العلاجية الشعبية المترتبة عليها) فإنه يصطدم بمعتقدات المريض وأهله ، وإن وافق عليها فهو يثبت نوعا من التفكير السحرى تضيع فى سراديبه الحقائق الطبية والدينية معا ، وفى كثير من الأحيان لايوجد لدى الطبيب الوقت الكافى لشرح وتوضيح تفاصيل هذه المسألة الشائكة لكل مريض يزوره .

وقد ثبت من بعض الأبحاث أن ٧٠-٨٠% من المرضى النفسيين فى المجتمع المصرى يترددون على المعالجين الشعبيين طلبا للعلاج ، وطبقا لتقارير المركز القومى للبحوث (سبتمبر ٢٠٠٣) فإن فى مصر مليون مواطن يعتقد أنه ممسوس بالجن وثلاثمائة وخمسون ألف شخص على الأقل يعملون فى مجال العلاج بإخراج الجن ويطلق كل منهم على نفسه لقب معالج أو شيخ .

ولم يعد الأمر يقتصر على المستويات الشعبية الدنيا وإنما امتد ليشمل مستويات تعليمية عالية تصل الى مستوى أساتذة الجامعات خاصة حين يصطبغ العلاج الشعبى بالصبغة الدينية أو يتستر وراءها (وهو غالبا مايفعل ذلك بحثا عن المصداقية واتقاءا للنقد) . فقد بالغ الشرق فى الحديث عن عالم الجن والسحر والحسد بحيث اختلطت الحقيقة بأضعافها من الخيالات والأوهام والحكايات وعلق كل شيء فى عقول العامة (ونسبة غير قليلة من الخاصة) على الجن والسحر والحسد حتى إذا ذهب أحدهم لطبيب فإنه يذهب قبل ذلك أو أثناء ذلك أو بعد ذلك لمعالج يخلصه من السحر أو الجن أو كليهما ، وأصبح هناك – كما رأينا – الكثيرون ممن يقومون بهذه الوظيفة. لذلك سنحاول ً إيضاح الصورة وتخليص الحقيقة من بين الخيالات والأوهام بعون من الله وتوفيقه

وهذه بعض الأسئلة التي نسمعها من المرضى وأسرهم وكذلك في الكثير من الندوات من جمهور الحاضرين والرد على تلك الأسئلة:

- ما حقيقة ظاهرة تلبس الجن أو ما يُعرف بتلبس الجن.
- ما هى أسباب اهتمام الأمة الإسلامية بظاهرة تلبس الجن
- ما حقيقة جواز دخول الجني بالإنسي وصرعه إياه؟
- ما هي الحدود الشرعية والمقبولة عقلاً للعلاقة مع الجن؟
- ولكن هناك بعض الناس ملبوسون من جن من اليهود والنصارى
- ما تفسير ما يحدث من ظواهر يدركها بعض الناس.هل ننكر ظاهرة التلبس
- ما هو المقصود فى آية الربا.. فى قوله تعالى (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ). ما هو المقصود من المس ...؟
- لماذا ونحن نقر أن القرآن لا عبث فيه.وأن كل كلمة فيه مقصودة قد لا ندرك المقصود بها تماماً، لماذا اختار الله – سبحانه وتعالى– أن يستخدم هذا المثل بالذات؟
- ماذا تقول عن الحديث الصحيح، "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق ".
- لماذا لا يعترف الناس بأننا مطالبون من الناحية الشرعية بأن نعرض الحالات التي يظهر لهم فيها ما يسمى بالمس الجني على المتخصصين في السلوك الإنساني والنفسي أولاً قبل الرجم بالغيب.

- لكن الغريب هو انه عندما يتعامل المرضى مع بعض المعالجين بالقرآن تهدأ مثل هذه الحالات، كيف تفسر هذا الهدوء؟

- ما هو الرأي في قوله تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجِنِّ فَزَادُوَهُمْ رَهَقاً)؟

- بعض الأخوة مصرون على العلاج بالقرآن.. في العالم الغربي، من يُزعم أنه ممسوس بالجن يعالجونه إما بآيات من الكتاب المقدس المسيحي..أو من التوراة، أو بطرق يعتمدها بعض القساوسة، لو كان العلاج الوحيد هو القرآن كيف نفسر إخراج ما يسمى بالجان ؟

- هناك اعتقاد شائع بين الناس أن المرض النفسى يحدث بسبب لبس الجن ٠٠فما هى الحقيقة فى ذلك ؟

- البعض يدعى أن مرض الصرع يحدث بسبب لبس الجن ؟
- ما هو دور العلاج بالقرآن في علاج الأمراض النفسية ؟
- هل القرآن هو وسيلة للتداوى المادي بالنسبة للأمراض العضوية ؟
- ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عالج بعض الحالات بالقرآن
- ولكن هناك بعض الحالات التى تتحسن بالعلاج الروحاني!
- هل اللجوء لبعض الأولياء من اجل الشفاء جائز ؟
- ولكن البعض يرى أن الأمراض النفسية تصيب ضعاف الإيمان!
- هل الوساوس القهرية التى تصيب بعض المرضى هى من وساوس الشيطان

- هل يسبب الشيطان المرض النفسي ؟
- ما رأي الطب النفسي في كلام الجن والشياطين على لسان بعض المرضى؟
- هل للوسواس القهري والصرع علاقة بوساوس الشياطين ومس الجن ؟
- ما هي وجهة نظر الطب النفسي في معتقدات الناس حول الشياطين والأمراض النفسية ؟
- ما علاقة السحر بالامراض النفسية ؟
- ما هو الحسد وما تأثيره على الإنسان ؟

كل هذه الاسئلة وغيرها الكثير يسمعه العاملون فى مجال الطب النفسى ...ولذلك كان هذا الكتاب التى تقوم الجمعية العالمية الاسلامية باصداره وكان الاهتمام والتصدى لهذا الموضوع من أجل اظهار حقيقة المرض النفسى وأنه مرض وابتلاء مثل باقى الامراض التى تصيب الناس ويجب علاجه والصبر على الابتلاء حتى نصل الى الشفاء باذن الله .

ولما كان الموضوع يتناول المرض النفسى وهو مرض يعالج بواسطة الاطباء وكذلك يتناول جوانب الجن والسحر والحسد وهى من الامور التى تمس الدين، لذلك فاننا قمنا فى هذا الكتاب بمناقشة الموضوع من وجهة نظر الاطباء النفسيين المتخصصين ، وقمنا كذلك بجمع آراء علماء الدين المستنيرين لتوضيح رأى الدين .

الجن والمرض النفسي

الجن في اللغة والشرع

جاء في القاموس المحيط: جَــنَّـــه الليل ، وجَـــنَّ عليه جَــنًّا وجُنوناً وأجَنَّه: سَتَرَه ، وكل ما سُتِر عنك فقد جُـــنَّ عنك. وأَجَـــنَّ عنه واسْـــتَجَـــنَّ: اسْـــتَتَر. إذاً كلمة الجن أصلها الستر والخفاء ، كما يقال للولد في بطن أمه جنين ، لأنه استتر في بطن أمه وخفي عن أعين الناس. ومصداق ذلك قوله تعالى حاكياً عن الشيطان: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ**﴾ (الاعراف ٢٧) ، فما أجرأ من يقول أنه يراهم !!

قال الإمام يحيى بن الحسين: والجان منهم : الجن ، والجن منهم الشياطين ، وإنما سميت جناً وجاناً لاستجنانها عن أبصار الآدميين ، واستجنانها : غيبتها ، فلما كانت بغيبتها مستجنة سميت باستجنانها جاناً.

وفي الشرع ؛ هم خلقٌ من مخلوقات الله سبحانه وتعالى ، خلقهم من نـــار كما أخبر في كتابه العزيز: ﴿ **وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ** ﴾ (الرحمن ١٥) ، والمارج هو: خالص لهب النار. وقد كلفهم الله كما كلّف الإنس: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (الذاريات ٥٦) ، **والإيمان بوجودهم واجب** وجوباً قطعياً لا مرية فيه. وقد ورد ذكر الجن والجان في القرآن الكريم نحو ثـــلاث وعشرين مرة.

الجن حقيقة شوهتها الشعوذة :

يقول د.محمد المهدى استشارى الطب النفسى :هذا الكون الذى نعيش فيه يحوى الكثير من الكائنات والقوى والعوالم بعضها نستطيع إدراكه بحواسنا أو

بوسائل إدراكنا وبعضها نعجز عن إدراكه ، وهناك فرق بين وجود الشئ وإدراكه .. ففى زمن مضى لم نكن ندرك وجود الميكروبات أو الفيروسات ومع ذلك كانت موجودة وتؤثر فى حياتنا فى صورة أمراض نشعر بأعراضها مثل ارتفاع الحرارة والألم وغيره . هذا على مستوى الرؤية الميكروسكوبية الدقيقة ، فإذا انتقلنا الى مستوى الرؤية التلسكوبية عرفنا أننا أيضا فى الماضى كنا نجهل الكثير عن الكواكب والنجوم لأننا لم نكن نملك وسائل إدراكها ، وحين امتلكنا تلك الوسائل رأينا وأدركنا ما تسمح به هذه الوسائل وتيقنا أن هناك عوالم أخرى لانستطيع إدراكها بوسائلنا الحالية . فإذا جاءت الأديان كلها وحدثتنا عن عوالم الجن والملائكة والعرش والكرسى والجنة والنار فلا يليق أن ننفى وجود هذه الأشياء لمجرد أننا لانستطيع إدراكها ، فهناك أشياء شاءت إرادة الله أن ندركها وننتفع بها ، وأشياء أخرى حجبت عن إدراكنا لحكمة يعلمها الله .

يقول تعالى : ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾ (الأنعام ٥٩) .

* * * *

إذن هناك قوى خير ممثلة فى الملائكة لها تأثير فى حياتنا على الرغم من عدم إدراكنا إياها ، وقوى شر ممثلة فى الشياطين وهم مردة الجن ، وهناك سورة كاملة فى القرآن الكريم عن الجن تبين طبيعة خلقهم ووظيفتهم والقوانين التى تحكمهم ، ومن ضمن هذه القوانين أنهم يروننا ولانراهم يقول تعالى ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا**

الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف ٢٧) ، إضافة الى قدرتهم الهائلة على الحركة والتأثير التى تفوق قدرة الإنسان ، ومن هنا جاء خوف الإنسان من هذه القوة الخفية التى يمكنها أن تؤثر فيه أو عليه (بدافع منها أو بتوجيه من شرار الإنس) دون أن يراها أو يملك وسيلة لدفعها ، هذا الخوف أحاط موضوع الجن بالكثير من الحكايات والأساطير .

وقد استغل الدجالون والمشعوذون هذا الخوف ولعبوا عليه وضخموه فى عقول العامة ، وأقاموا على أساسه ركاما هائلا من المعتقدات والممارسات الأسطورية والسحرية جعلت لهم سلطانا على عقول وقلوب الدهماء خاصة فى المجتمعات المتخلفة . ولكى يستمر سلطانهم وسيطرتهم فهم يحيطون أفكارهم وممارساتهم ببعض التصورات شبه الدينية لكى يحتموا بها ويزيد تأثيرهم فى الناس . وللأسف الشديد لم يعد تأثيرهم يقتصر على العامة كما تعودنا ، وإنما استطاعوا ببراعتهم وخداعهم واستخدامهم للرموز الدينية أن يغزوا عقول المتعلمين والمثقفين فأصبح من روادهم عدد لابأس به من حملة الدكتوراه وبعض أصحاب الرأى والفكر .

وعلى الجانب الآخر فقد أدت الاكتشافات الطبية الكبيرة فى مجال الأمراض النفسية إلى الاعتقاد بأن كل شيء أصبح واضحاً وأن ما كان يعتقده الأولون من حالات تأثير للجن أصبحت الآن مفهومة من خلال عمليات اللاشعور التى تقوم بوظيفة دفاعية لمصلحة توازن المريض وأكثر هذه الحالات إثارة للجدل هى حالات الهستيريا وهى الحالات المسئولة عن هذا التشوش فهى التى استغلها المعالجون الشعبيون لإثبات صحة عملهم وفاعليته وهذه الحالات تصيب الشخصيات غير الناضجة انفعاليا والقابلة للإيحاء فى نفس الوقت فيحدث أنه فى مواجهة ضغوط معينة كعدم قدرة الطالب على التحصيل أو عدم رغبته فى

إكمال الدراسة أو عدم تكيف الزوجة فى زواجها أن يحدث انشقاق فى مستوى الوعى فتحدث حالات الإغماء أو الصرع الهستيرى أو يتصرف الشخص كأنه شخص آخر ليعبر عما لايستطع التعبير عنه فى حالاته العادية وأحيانا يتغير صوته ويأتى بأفعال تثير خيالات العامة وتأويلاتهم ودهشتهم فيلجأون إلى بعض المعالجين الشعبيين حيث يقومون ببعض الإيحاءات للمريض أو إيلامه بالضرب إذا لزم الأمر فيفيق من هذا الإنشقاق الهروبى بسرعة تبهر العامة وتزيد ثقتهم بهذا المعالج ، ولكن الأعراض غالبا ما تلبث أن تعود عند أول ضغط نفسى أو اجتماعى لأن المعالج لم يبحث عن الأسباب وإنما عالج العرض الموجود فقط فى جو من الغموض ، بل ويحدث أن يتمادى المريض فى أعراضه ويطورها بعد ما سمع ورأى من إيحاءات عن تلبس الجن له وتزداد الأمور تعقيداً وهنا يعود أهل المريض إلى المعالج الذى يبتزهم تحت وهم تأثير الجن .

وقد أراد بعضهم أن يوسع تأثيره على الناس فسجل أشرطة تبين كيف يخرج الجن من المرضى وانتشرت هذه الأشرطة وسببت فزعاً لكل من سمعها ، وقد جاءوا للعلاج من تأثيرها وقد قدر لى أن أسمع عدداً من هذه الأشرطة وما رأيت فيها إلا حالات هستيرية كالتى سبق وصفها وتتحدث تحت تأثير إيحاءات المعالج .

يقول الشيخ الشعراوى (١٩٩٠): ويريد الله سبحانه وتعالى أن يزيل خوفنا من أن يصيبنا ضرر من هذه القوى التى ترانا ولا نراها ، فيطمئننا بأنه جل جلاله يحفظنا ويرعانا .. لاينام ولايغفل .. قيوم على كونه ..أى قائم عليه فى كل ثانية .. فيقول تعالى :

﴿ اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾(البقرة ٢٥٥)

ثم يريد الحق تبارك وتعالى أن يزيد اطمئناننا .. فيقول لنا أنه عز وجل هو خالق السماوات والأرض .. ولذلك فإنه لايوجد من خلقه من يستطيع أن يخرج عن مشيئته .. فالمخلوق خاضع خضوعا تاما للقوانين التى أرادها له الخالق .. لايمكنه أن يتمرد عليها .. وذلك حتى لانخشى أن يتمرد مخلوق من مخلوقات الله ويفعل شيئا لم يأذن له به خالقه .. فيقول جل جلاله :

﴿ **لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** ﴾ (البقرة٢٥٥)

ونظراً لكثرة الممارسات المؤسفة والخاطئة فى هذا المجال فقد أعلن معظم الأطباء استنكارهم لما يحدث وامتد الاستنكار ليشمل أمورا حقيقية ثابته فى الكتاب والسنة ولكنها أحيطت بأخطاء المشعوذين ومبالغات العامة وأوهامهم .

والجن يمكن أن يؤثر فى الانسان بطريقة لانعلم كيفيتها (وهذا ليس مقصورا على الجن بل إن كل شئ فى الكون يؤثر ويتأثر بالأشياء الأخرى)

فقد قال الله تعالى :- ﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ البقره ٢٧٥)

ولكن مدعى العلم بأسرار الجن بالغوا فى هذا الأمر فادعوا أن كل الأمراض هى مس من الجن أو هى تأثير سحر ليبتزوا المرضى المساكين وخاصة أصحاب الأمراض المزمنة الذين يتلمسون الشفاء فى أى مكان وبأية طريقة وهكذا انتشرت العرافة والكهانة بصورة جديدة تخفى نفسها خلف آيات

من كتاب الله يقرؤها هؤلاء حتى يظلون فى حمايتها وتزداد قوة تأثيرهم فى العامة .

وعلى الجانب الآخر – كما ذكرنا – بالغ الأطباء فى استنكار ما يحدث وإنكار تأثير الجن والسحر والحسد بالكلية واللوذ بمكتسبات الطب التى كشفت الكثير من الغموض وقد اعتقد الكثيرون منهم أنه لم يعد هناك شىء بعيد عن البحث والتجربة الملموسة .

والواقع الحقيقى غير ذلك فمازلت أسباب كثير من الأمراض النفسية فى مجال النظريات التى تتغير من وقت لآخر ومازالت هناك مناطق شديدة الغموض حيث تم وصف الكثير من مظاهر الأمراض ولكن بقيت المسببات فى حاجة إلى بحث طويل .

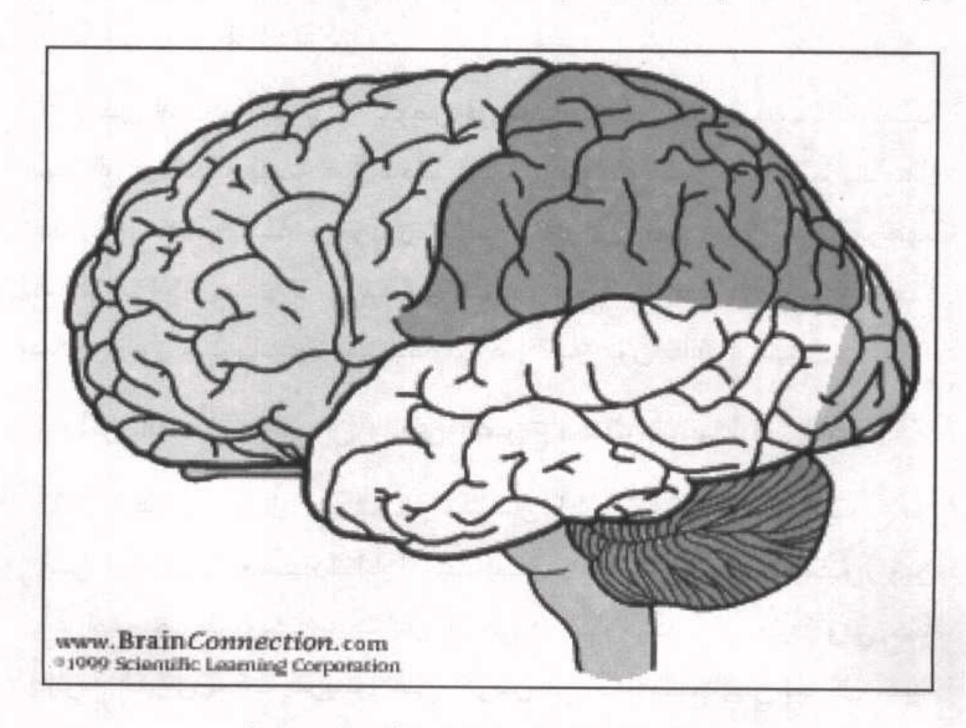
وحين أقول هذا لا أبرر الخوض فى مبالغات تأثير الجن والاستكانة السلبية لهذه القوى الخفية بديلا عن البحث الجاد عن أسباب يمكن معالجتها بالوسائل العلمية المتاحة وإنما أرجو أن يتخلى الطرفان المتناقضان عن موقفهما المتطرف لتكون الحركة واعية وموضوعية مع الاعتراف والالتزام والاعتقاد بما ورد من آيات وأحاديث صحيحة فى هذا الشأن دون تقليل أو تهويل .

ولكن البعض يدعى أن مرض الصرع يحدث بسبب لبس الجن

يقول د.محمود جمال أبو العزائم مستشار الطب النفسى: يعتبر الصرع من أكثر الأمراض العصبية انتشارا حيث يصيب ١% من الصغار والكبار، ومن أعراضه حدوث نوبات غياب عن الوعي قد تكون شديدة أو خفيفة وفي حالة النوبة الكبرى يسقط المريض على الأرض في حالة تشنج يهتز لها كل جسده ويغيب عن الوعي نهائيا ولا يفيق الا بعد مرور وقت طويل وتتكرر هذه

النوبات في أي وقت وفى أي مكان وقد كان التفسير الشائع لهذه النوبات أنها نتيجة مباشرة لمس الجن وكان بعض الناس يستندون الى التشبيه الذي ورد في آيات القرآن الكريم﴿ **لاَ يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾ ٠٠وظل مرض الصرع موضوعا للكثير من الخرافات والأوهام وتعرض المرضى لكثير من الممارسات غير الطبية ظنا من الناس ان الأرواح والشياطين وراء حدوثه

وللرد على هذا الادعاء يجب أن نعرف أولا ما هو مرض الـــصرع ، وما هى أسبابه ٠٠فالصرع هو حالة عصبية تُحدث من وقت لآخر اختلال وقتي في النشاط الكهربائي الطبيعي للمخ . وينشأ النشاط الكهربائي الطبيعي للمخ من



الاصابات الشديدة للمخ قد تؤدى لحدوث مرض الصرع

مرور ملايين الشحنات الكهربائية البسيطة من بين الخلايا العصبية فـي المـخ وأثناء انتشارها إلى جميع أجزاء الجسم ، وهذا النمط الطبيعـي مـن النـشاط الكهربائي من الممكن أن يختل بسبب انطلاق شحنات كهربائية شاذة متقطعة لها تأثير كهربائي أقوى من تأثير الشحنات العادية . ويكون لهذه الـشحنات تـأثير على وعى الإنسان وحركة جسمه وأحاسيسه لمدة قصيرة مـن الـزمن وهـذه التغيرات الفيزيائية تسمى تشنجات صرعية ولـذلك يـسمى الـصرع أحيانـا "**بالاضطراب التشنجي**" . وقد تحدث نوبات من النشاط الكهربائي غير الطبيعـي في منطقة محددة من المخ وتسمى النوبة حينئذ بالنوبة الـصرعية الجزئيـة أو النوبة الصرعية النوعية.

وأحيانا يحدث اختلال كهربائي بجميع خلايا المخ وهنا يحدث مـا يـسمى بالنوبة الصرعية العامة أو الكبرى . ولا يرجع النشاط الطبيعي للمـخ إلا بعـد استقرار النشاط الكهربائي الطبيعي . ومن الممكن أن تكون العوامل التي تؤدى إلى مرض الصرع موجودة منذ الولادة ، أو قد تحدث في سن متـأخر بـسبب حدوث إصابات أو عدوى أو حدوث تركيبات غير طبيعية في المخ أو التعرض لبعض المواد السامة أو لأسباب أخرى غير معروفة حالياً . وهناك العديد مـن الأمراض أو الإصابات الشديدة التي تؤثر على المخ لدرجة إحداث نوبة تشنجيه واحدة . وعندما تستمر نوبات التشنج بدون وجود سبب عضوي ظاهر أو عندما يكون تأثير المرض الذي أدى إلى التشنج لا يمكن إصلاحه فهنا نطلـق علـى المرض اسم الصرع .

إذا فالصرع لا يختلف عن الأمراض العضوية الأخرى،فهو يحدث لأنه يوجد سبب ما في الدماغ يسبب حالة التشنج لفترة قصيرة.إن أسبابه عضوية مثل الأمراض الأخرى ونستطيع التوصل إلى بعض أسباب المرض باستخدام

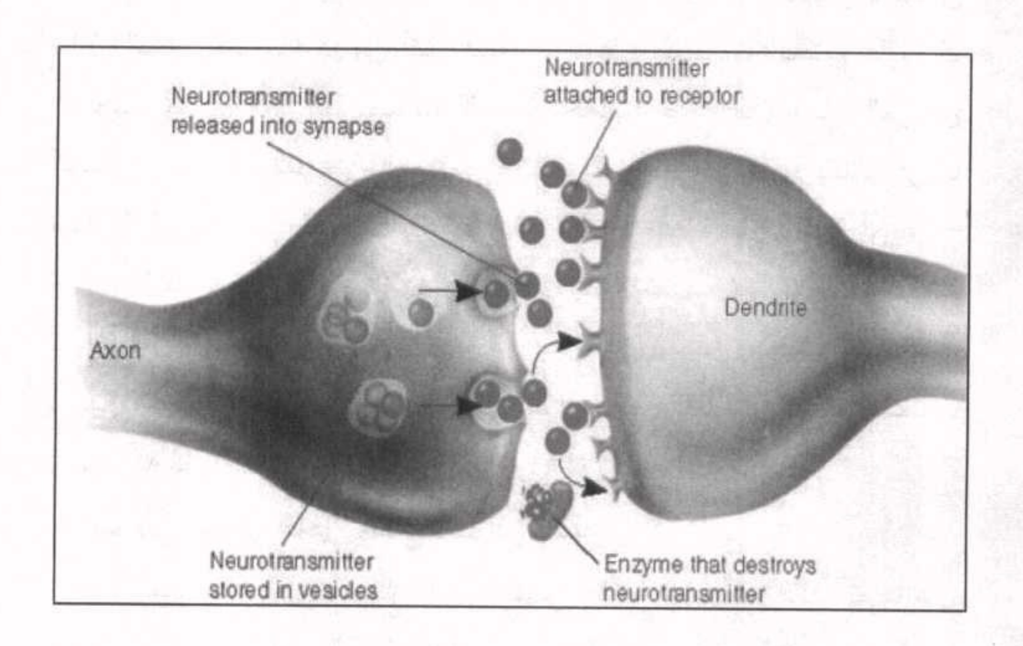
التحاليل المعملية وأجهزة الفحص الحديثة مثل رسم المخ والأشعة المقطعية والرنين المغناطيسى وهناك بعض الأسباب التى لم نهتد إليها حاليا وسوف نتوصل إليها فى المستقبل بإذن الله ، فالصرع مرض مثل الأمراض العضوية الأخرى كما يمكن علاج حالات الصرع عن طريق الأدوية التي تسيطر على هذا الخلل الوظيفي في المخ ، ولا علاقة نهائيا للجن والشياطين والأرواح الشريرة بهذا المرض كما كان يعتقد من قبل٠

ويجب أن نذكر مره اخرى قصة المرأة التى جاءت للنبى صلى الله عليه وسلم وكانت تشتكى بأنها تصرع ، وطلبت من النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو لها حتى تبرأ من المرض ٠٠٠ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبرى ولك الجنة . أى أن الرسول صلى الله عليه وسلم اقر بوجود المرض وانه ابتلاء من الله وان من يصبر على المرض ينال اجر الصابرين قال تعالى **(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)**

- **هناك اعتقاد شائع بين الناس أن المرض النفسى يحدث بسبب الجن٠ ٠فما هى الحقيقة فى ذلك؟**

يقول د.محمود جمال ابو العزائم مستشار الطب النفسى : للإجابة على هذا السؤال يجب أولا أن نتعرف على أسباب حدوث الأمراض النفسية اولا٠٠٠٠ ولدراسة هذه الأسباب يجب أن نتعرف على المخ البشرى – المعجزة الإلهية – حيث يتكون المخ البشري من آلاف الملايين من الخلايا وهناك مراكز في المخ لكافة الوظائف النفسية والبيولوجية للإنسان ، فهناك مركز للحركة ومركز للتنفس وكذلك هناك مركز للذاكرة والسلوك والمزاج والوجدان.. ويرتبط المخ بالحبل الشوكى الذى يقع داخل العمود الفقرى وهو يحتوى على عدد ضخم من الخلايا العصبية وبذلك يتمكن من نقل كل أنواع المعلومات من وإلى المخ.

وتتصل الخلايا العصبية بعضها ببعض بواسطة تـشابكات عـصبية ، وهـذه التشابكات أو المسافات الرقيقة بالرغم من أنها تفصل ما بين الخلايا لكنها فـي الواقع تربط بينها كيميائيا .... إن الرسائل تنتقل بين خلية وأخرى بواسطة مواد تسمى **الناقلات العصبية** ، وزيادة أو نقص الناقلات العصبية في المـخ "مثـل السيروتونين ، دوبامين ،ادرينالين ..الخ" يؤدى إلى اضطراب الوظائف النفسية للإنسان فقد وجد مثلا أن اختلاف نسبة السيروتونين يؤدى إلـى اضـطرابات نفسية مثل الاكتئاب .ومن هنا جاءت فكرة كيفية ضبط تركيز الناقلات العصبية وإيجاد توازن بينهما مستخدما العقاقير التى تـؤثر علـى النـاقلات العـصبية وإعادتها إلى وضعها السليم.إذا فالمرض النفسى يحدث بسبب اختلال فى نـسبة الناقلات العصبية فى الجهاز العصبى للإنسان وذلك نتيجة عدة عوامل منها



تتصل الخلايا العصبية بعضها ببعض بواسطة تشابكات عصبية

تأثير الوراثة والبيئة والتربية وعوامل عديدة أخرى البحث جار عنها ، والمرض النفسى مثله فى ذلك مثل الأمراض العضوية الأخرى له أســاس عــضوى ولا يحدث بسبب الجن

- **اذا ما هو التفســيــر العلمي لبعض الوقائع التى يراها الناس عند المشايخ**

يقول البعض: لقد رأينا بأعيينا وسمعنا بآذاننا "الشيخ" وهو يضرب الـ"جني" ويكلّمه !! ....

أقول: هناك ما يُعرف في طب النفس بـظاهرة **الإيحاء** ؛ وهي قدرة توجد عند كل فرد منا ، ولكن مقدارها يختلف من شخص إلى شخص ، يتمكن صاحبها من فرض ما يريد على الموحى إليه. لذا نجد أن المعالجين الشعبيين وأهل الدجل والشعوذة هم من أكثر الناس قدرة على الإيحاء ، ويعينهم على ذلك الضرب المبرح وتسليط صوت المسجل العالي جداً على أُذُنَيّ المريض المسكين، فيضطر المريض إلى تقمّص شخصية مختلفة أو التكلم بكلام غريب محاولاً الهروب من الضغط الرهيب الذي يُمارس ضده. من ناحية أخرى – وهي الأغلب – قد يكون المريض مصاباً بحالة تُعرَف في الأوساط الطبية بـ"**التحول الهستيري**" ، يتحول فيها المريض إلى شخص مختلف تماماً يقوم بأعمال هستيرية وغير راشدة ، فتجده يتكلم بلهجة مغايرة وأسلوب مختلف ويقول أنه كافر !! أو أنه امرأة ويريد الزواج من نفسه !!

- **ما هى اسباب تأخر علاج المرض النفسي ؟**

مالا يعلمه كثير من الناس أن الطب النفسي فرع من فروع الطب تماماً مثل أمراض القلب وأمراض الجهاز الهضمي ... والامراض النفسية أمــراض لهــا أسبابها وأعراضها وأساليب علاجها المختلفة

والمؤلم أن مفهوم الطب النفسي لايزال مشوشاً عند الغالبية من المثقفين،ويكاد يكون معدوماً عند بقية أفراد المجتمع ،والمظلوم في هذه الحالة هو المريض ، والمنتصر هو المرض الذي يستشري ويتفاقم

وزيارة الطبيب النفسي تأتي متأخره لأسباب متعددة:

السبب الأول: عدم المعرفة أساساً بأن هناك شيئاً أسمه الطب النفسي ... فالإكتئاب معناه زعل ... والوسواس القهري معناه سيطرة الشيطان ... والهستيريا دلع ... والقلق النفسي ضعف إيمان ... والعلاج في نظرهم هو تغيير الجو والفرفشة ومحاولة نسيان المشاكل والهموم،وتقوية الإرادة.....

السبب الثاني : هو أننا نخجل أحياناً من الظهور في العيادة النفسية ... نخجل أن أحد أفراد الأسرة مريض نفسياً ، ولعل السبب يرجع إلى أن المرض النفسي مازال معناه الجنون ... مازال مرتبطاً بالعباسية والخانكة.

وزيارة الطبيب النفسي تأتي متأخره لعدم المعرفة والإحساس بالخجل والغريب في الأمر ، أن الزيارة الأولى للعلاج تتم في حجرات الدجالين والمشعوذين وعلماء الأرواح ، في حفلات الزار.

* * * *

وللأسف فأن الكثير من الناس يتجاهل المرض النفسي حتى يتفاقم ويصعب أحياناً معالجته ... فقد يؤدي المرض النفسي إذا أهمل إلى إنتحار المريض ، أو إقدامه على إيذاء غيره من الناس ، ليس الايذاء محدودا بعمل معين بل أن إيذاءه للناس قد يكون عن طريق استخدامه لأساليب عديدة من المنطق في الكلام، الكذب ، السرقة ، وقد تصل للقتل ... بإختصار إيذاءه للغير يختفي تحت قناع المرض ولايمكن اكتشاف المريض النفسي في معظم الأحيان .

وقد يختفي المرض النفسي عن طريق اتخاذه صورة مرض عضوي وهـذه بعض الأمراض التي يسببها المرض النفسي :

السكر ، الضغط ، أمراض القلب والشرايين ، الربو ، القولون العصبي ، قرحة المعدة ، آلام المفاصل ، اضطرابات الدورة الشهرية ، وكثير مـن الأمـراض الجلدية على سبيل المثال سقوط الشعر والاكزيما ... والعديد من الأمراض التي يجمع الأطباء على أنه لايمكن شفاؤها إلا من خلال مداواة النفس.

دور العلاج بالقرآن في علاج الأمراض النفسية

عن رأى الطب النفسي في موضوع العلاج الروحاني بالاستشفاء بـالقرآن الكريم وخصوصاً بعد ظهور كتب تطالب بترك العلاج بالعقاقير والدواء والأطباء والاستعانة بكتاب الله للعلاج فقد رد كثير من العلماء المسلمين على هذه الدعايات المغرضة التي تدعو إلى تخلف المسلمين عن ركب التقدم والحضارة والعلم.

<u>**يقول د. محمد المهدى استشارى الطب النفسى :**</u> شاع فى السنوات الأخيرة موضوع العلاج بالقرآن واختلط فيه الحابل بالنابل ومارسه أناس بسطاء ذوو نوايا طيبة (غالباً) وعلم بسيط ، ومارسه أيضاً أناس مستغلون تستروا وراء قدسية القرآن ومارسوا خلفها كل الموبقات ، وحدثت التباسات كثيرة (كما هو حادث فى كثير من أمور حياتنا) منها أن القرآن شفاء للنفوس وبالتالى لا نحتاج لأى علاجات للأمراض النفسية غيره ، ومنها أن المؤمنين لا يمرضون نفسياً وبالتالى فالمرضى النفسيون من هذا المنظور أشخاص ضعاف الإيمان وضعاف الإرادة ... !! ... ومنها أن كل الاضطرابات النفسية (وربما العضوية أيضاً) تحدث نتيجة المس الشيطاني وتأثيرات السحر والحسد .

والغريب أن هذه الأفكار والالتباسات لم تتسلل إلى عقول العامة والبسطاء فقط وإنما امتدت إلى عقول طبقات المتعلمين والمثقفين وربما العلماء، وأخطر ما فى الأمر هو تستر كل هذا خلف الستار الدينى المقدس وتلونه بالصفة الدينية ذات المكانة العالية لدى جموع الناس خاصة فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، وذلك يجعل من يواجه هذا الركام أشبه بمن يمشى فى أرض مليئة بالشوك والألغام .

ويصاحب ذلك محاولة استدعاء كل الوسائل العلاجيـة القديمـة التـى استخدمت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم أو فى عهد الصحابة وتطبيقها فى موضعها أو فى غير موضعها بشكل تعميمى وإعطاء هذه الممارسات العلاجية صفة القداسة خاصة حين تنسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم (حتى ولـو كان النسب ضعيفا) أو إلى أحد صحابته الكرام ، وينظر إلـى هـذه الوسـائل العلاجية على أنها جامعة مانعة وبالتالى فهى تغنى عن أى تدخلات طبية حديثة فالحجامة تغنى عن كل الممارسات التشخيصية والعلاجية ، وحبة البركة تجـب كل الأدوية المرصوصة على أرفف الصيدليات ، وقراءة القرآن على المرضى النفسيين تمحو كل الاجتهادات البشرية فى العلوم النفسية والطب النفسى .

* * * * *

والمتأمل للتاريخ الإسلامي لن يجد هذا الإلحاح وهذا الانتشار (وربمـا الهوس) حول هذه الأشياء فى عهد النبوة أو فى عهـد الازدهـار الحـضارى الإسلامي ، فلم نسمع أن العرب توافدوا جماعات إلى المدينـة للتـداوى مـن أمراضهم على أيدى الرسول صلى الله عليه وسلم أو على أيدى صحابته الكرام، ولم نسمع أن سيدنا عمر كان الناس يقفون على بابه بالآلاف ليقرأ عليهم كـى يشفوا من أمراضهم ، ولم نقرأ أن سيدنا أبى بكر رضى الله عنه جلس فى بيته يستقبل آلاف الناس ليرقيهم ويوزع عليهم كوباً من الماء (قد تفل فيه من ريقه) ليشربوه وكوباً من الزيت (قد تفل فيه أيضاً) ليدهنوا به .

وكل ما حدث من ممارسات علاجية كانت اجتهادات فى هذا العصر ولم تأخذ الشكل الجامع المانع ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه كان يستخدم وسائل متنوعة فى التداوى مثل عسل النحل ، وحبة البركة ، والحجامة وعصابة

الرأس والرقية ، ولم يدَع أن هذه الوسائل تلغى ما عداها أو ترقى على ما عداها وإنما كان يرسل المرضى إلى رفيده الأنصارية تمرضهم أو إلى الحارث بن كنده الأنصارى ليطببهم ، ولو كانت الحجامة أو حبة البركة لها تأثير جامع مانع فى كل الأمراض لما لجأ الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذه الوسائل المتعددة (بلا حدود) . ولو كانت قراءة القرآن (وحدها) على المرضى تشفى كل الأمراض لما لجأ الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بقية الوسائل .

والمتأمل للوسائل العلاجية المتعددة التى كان يتداوى بها الرسول صلى الله عليه وسلم أو يداوى بها يجد أنها تشمل ما هو مادى وما هو روحى ، لذلك فالإدعاء بأن الوسائل الروحية فقط (ومنها قراءة القرآن) تشفى كل الأمراض البدنية والنفسية يصبح مجاوزاً للحقيقة ومجاوزاً للمنهج النبوى نفسه الذى يفتح الباب واسعاً لكل وسائل التداوى المعروفة فى ذلك العصر والتى ستعرف فى بقية العصور .

إذن فما يحدث الآن هو نوع من التفكير الاختزالى الاعتمادى السحرى المستسهل والذى يكتفى بما قيل بديلاً لإعمال الفكر والبحث والتنقيب والتجربة والاجتهاد . فنحن فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية نريد أن نعيش متطفلين على تراثنا الدينى وعلى تراثنا الثقافى حتى لا نتعب أنفسنا فى دراسة المشكلات الحياتية ومحاولة إيجاد حلول لها وهذا ينطبق على الأمراض وغيرها .

والعجيب أن الأطباء المسلمين العظام مثل ابن سينا وابن النفيس والرازى وغيرهم لم يسلكوا هذا المسلك الإتكالى السحرى الاستسهالى ، فلم نجدهم يقتصرون على استدعاء النصوص الدينية لحل المشكلات الصحية التى واجهوها فى مرضاهم ، وإنما قاموا بالتشريح والتجريب والتحليل والتركيب ، وكانوا من الملاحظين والوصافين العظام فى التاريخ للعديد من المظاهر

المرضية ، ولم نجدهم يبالغون فى تعميم وسائل علاجية بعينها ويعطونها قداسة دينية ، وإنما كانت عيونهم فاحصة ونظراتهم ممتدة (بلا نهاية) وعقولهم تعمل كما أرادها الله أن تعمل ، ولمْ يتستروا خلف لافتات دينية ، ولم يكرسوا قيم السلبية والاعتمادية كما يفعل المعالجون بالقرآن الآن حين يطلبون من كل المرضى أن يستلقوا على ظهورهم ولا يفعلوا أى شئ فالمعالج سوف يفعل كل شئ بالنيابة عنهم لأن المعالج هنا يأخذ دور الأب المقدس والمريض هنا يأخذ دور الطفل الغرير الجاهل ، وبالتالى فالمعالج والمريض يبتعدان عن الموقف الموضوعى الراشد فى التعامل مع المرض ومع أنفسهم وهذا الخلل الفكرى الذى يقسم المجتمع إلى آباء مقدسين وملهمين وأبناء أطفال جاهلين وسفهاء واعتماديين ينتقل من الموقف العلاجى السليم الى ما هو سائد فى مجتمعنا .

ونحن حين نتعامل مع القرآن على أنه مجرد (مسكن موضعى) أو (وسيلة راحة) فإننا نختزل قيمتة العظيمة ونتغاضى عن رسالته العظيمة فى تنظيم حياتنا الفردية وحياتنا الجماعية بما يحقق التوازن والتناغم مع الكون الأوسع ليس فى الدنيا فقط وإنما فى الدنيا والآخرة .

والقرآن يعطينا طمأنينة وراحة على مستويات متعددة نذكر منها :-

١- **<u>المستوى الأول</u>** : الطمأنينة لمجرد سماعه حتى دون فهم وتدبر ، فالتراكيب اللفظية والإيقاعات الصوتية المعجزة تجعلنا فى حالة هدوء واسترخاء .

٢- **<u>المستوى الثانى</u>** : الإحساس بوجود الله (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ذلك الإحساس الذى يجعلنا نشعر أننا لسنا وحدنا فى هذه الحياة وأن هناك قوة عظيمة وهائلة تساندنا وتحمينا وترعانا ، وأن حياتنا البسيطة

المحدودة ليست نهاية الكون وإنما هناك امتدادات وآفـاق هائلـة فـى المكان والزمان ، وبهذا ننتقل من ضيق الأفق البشرى إلى اتـساع ولا نهائية ملك الإله الأعظم وقدرته . وفى هذا تخفيف لحدة الكرب الـذى نحياه بسبب ضغوط الحياة المختلفة واضطراب توافقنـا مـع النـاس والأشياء .

٣- **المستوى الثالث :** التنظيم النفسى الفردى الذى يحقق التـوازن بـين كافة الاحتياجات والرغبات والدوافع فلا تطغى حاجة على أخـرى ولا تلغى رغبة قيمة ولا ينفرد دافع متضخم بتحريك الشخصية لحـسابه . ذلك التوازن النفسى الداخلى يتحقق بتبنى المفاهيم القرآنية الـصحيحة على المستوى الداخلى

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء :٨٢] .

٤- **المستوى الرابع :** التنظيم الجمـاعى علـى المـستويات الـسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ذلك التنظيم الذى يحقق الشورى والعـدل والتكافل الاجتماعى فيخفض بذلك من نزعات الغضب والقلق والحقـد والكراهية ، أى يحقق الطمأنينة الجماعية .

٥- **المستوى الخامس :** التناغم الكونى ، فالإنسان على مستواه الفـردى والجماعى هو جزء من كون واسع خلقه الله وسيره على ناموس دقيق، فإذا استوعب الإنسان القرآن وسار على منهجه الصحيح فإنه يتناغم فى حركته مع الكون الأوسع .

٦- **المستوى السادس :** السعى نحو الله وهو قمة الطمأنينة ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾ لأن النفس البشرية مفطورة على الشوق إلى لقاء الله خالقها ومبدعها لذلك فكلما اتجهت إليه شعرت بالأمان والطمأنينة وكلما ابتعدت عنه (نتيجة تشوه الفطرة) شعرت بالضيق والقلق والخوف

﴿**فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾ .

وهذه المستويات من الطمأنينة ليست عامة لكل الناس ، فالقرآن يؤثر فى النفوس وفى الجماعات حسب استقبالها له

﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا** ﴾.

وفى سورة فصلت بيان لاختلاف تأثير القرآن باختلاف المتلقى وطريقة تلقيه

﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**﴾ [فصلت ٤٤] .

وفى سورة الإسراء يقول تعالى :-

﴿ **وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا**﴾ [الإسراء ٤٥،٤٦] .

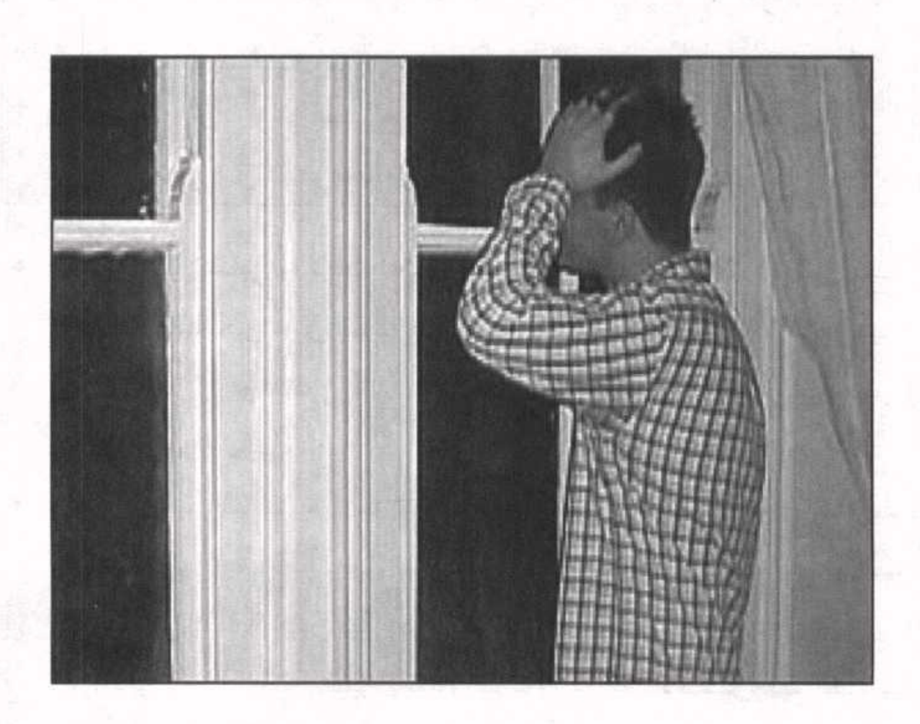
إذن فالقرآن يصبح شفاء لمن يؤمن به ولمن يفقهه ولمن يعمل به ، ومن هنا فمن لا يؤمن به لا يستفيد منه بل هو يزداد خسارة عند سماعه لأنه ينفر منـــه ويصبح ذلك حجة عليه ، ومن لا يفقه القرآن ولا يعمل به ستتوقف استفادته عند الحدود الدنيا .

ملاحظة هامة

المريض النفسى الذى يعانى من الفصام أو الاكتئاب أو أى مرض نفسى أخر يكون لديه اضطراب فى كيمياء المخ ربما يؤدى إلـــى خلـــل فـــى استقباله للقرآن فكأنه لا يسمعه أو يسمعه ولا يفهمه ، أو يفهمـــه بـــشكل مرضى متأثراً بوساوسه القهرية أو ضلالاته أو هلاوســـه المرضـــية ، ولذلك نجد بعض المرضى النفسيين يتألمون أو ينفرون أو يعرضون حين يسمعون القرآن ، وهم ليسوا مؤاخذين على ذلك لأنهم فى أوضاع غيـــر سوية تؤثر فى إدراكهم واستقبالهم

- **فالمريض الإكتئابى** مثلاً قد ينفر من أعز أبنائه ويضيق بالأشياء التى كـــان يعشقها ولذلك حين نرى ضيقه بسماع القرآن أو قراءتـــه لا نحكـــم عليـــه بكراهية القرآن أو النفور منه لأنه يعيش ظروفاً استثنائية ترفع عنه الحرج فى الكثير من الأشياء .
- **والمريض الذهانى** لا يفهم ما يسمع أو يفهم بطريقة مشوهه نتيجة اضطراب إدراكه وتفكيره . والمعالجون بالقرآن لا يراعون هذه الخصوصيات وهـــذه الفروق فى العملية الادراكية وفى عمليات الاستقبال للقرآن فهم يفرضـــونه قهراً على كل المرضى الذين يقصدونهم دون مراعـــاة لظـــروفهم النفـــسية وحالاتهم الوجدانية واستعداداتهم للتلقى فضلاً عن الفهم والعمل.

• وهناك احتمالات تقديس المعالج بالقرآن والارتكان إلى بركاتــه وكراماتــه وقدراته الهائلة فى دفع المرض ودفع القوى الخفية كالجن والسحر والحسد ، وفى هذا خطر شديد على الاعتقاد الدينى للشخص (حيث يتوجه إلى بــشر ضعيف مثله طالباً الخلاص على يديه) وخطر شديد أيضاً علــى اتجاهاتــه النفسية حيث يميل إلى الاعتمادية الطفلية السلبية ويسلم نفسه لمعالج يــدعى القدرة على امتلاك السر الأعظم من القرآن وتطويعه بشكل خفى لعلاج كل الأمراض ضارباً عرض الحائط بقانون الأسباب والمسببات الذى وضعه الله لحركة هذا الكون ولحياة البشر فيه من خلال وسائل نوعيــة قائمــة علــى المناهج العلمية الصحيحة .



المريض الذهانى لا يفهم ما يسمع أو يفهم بطريقة مشوهه نتيجة اضطراب إدراكه وتفكيره

كل هذه الاعتبارات تجعلنا نأخذ موقفاً واعياً تجاه هذه الظاهرة التى تضع القرآن فى غير موضعه وتختزل رسالته العظيمة فى الهداية والإصلاح ، وأيضاً تكرس لكل معانى التغييب الحضارى والتثاؤب التاريخى والاعتماد السلبى .

●هل القرآن وسيلة للتداوى المادي بالنسبة للأمراض العضوية؟

<u>**يقول د . محمد عمارة المفكر والكاتب الإسلامي :**</u> في هذه الدعوة خلط نابع من الجهل الذي يقع فيه أولئك الذين يزعمون أن القرآن هو وسيلة للتداوى المادي بالنسبة للأمراض العضوية . وهذا الخلط النابع من الجهل مصدره عدم التمييز بين الاستخدام المجازى للمصطلحات في القرآن الكريم ، ففي حديث القرآن عن الشفاء نجده يستخدم الشفاء بالمعنى المادي ويؤكد ذلك أنه جعل الشفاء بعسل النحل لكل الناس الذين يتناولونه سواء أكانوا مؤمنين ، أم غير ذلك فهو يقول ﴿ **يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ** ﴾ أى لكل الناس . أما عندما يتحدث عن القرآن الكريم فإنه يجعله شفاء وهدى ورحمة للمؤمنين فهو شفاء هنا بالمعنى المجازى وليس بالمعنى العضوي أي أنه هداية فليس دواء ماديا كالذي يصفه الطبيب للمريض فيقول سبحانه وتعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾. وهناك فارق بين العلاج المادي الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسلك إليه السبل التي هي أسباب مادية تؤدى إلى النتائج المادية في العلاج وبين العلاج النفسي الذي هو ثمرة لاعتقاد الإنسان في أمر من الأمور. فإذا اعتقد أي إنسان أن قراءة القرآن أو حمل القرآن سيسبب له الشفاء فان الشفاء هنا والتداوى ليس بالمعنى المادي بسبب الآيات القرآنية وإنما هو ثمرة نفسية لاعتقاد نفسي بل أن هذا الاعتقاد من الممكن أن يصبح للتداوى والعلاج النفسي.

- **ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم عالج بعض الحالات بالقرآن**

- **يقول الباحث والكاتب الإسلامي محمد أحمد بدوي** : ليس من مهام القرآن الكريم أن يتخذ منه علاج نوعى لأي مرض ولم يداو الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن مرضاً من الأمراض ولم يصف شيئاً منه لعلاج شئ منها . أما حديث الرقية بفاتحة الكتاب للسعة العقرب فهي واقعة لحالة معينة وليست قاعدة قابلة للتوسع فيها ولا للقياس عليها وقد داوى النبي صلى الله عليه وسلم جراحه برماد الحصير المحروق وهو طاهر مطهر وأمر بإطفاء الحمى بالماء ، وتداوى بالحجامة (تشريط الرأس بالموس لعلاج الضغط) وداوى بها وبالعسل وبالكحل.

وعلى المستوى الفردي فإن الحالة المعنوية التي تبثها قراءة القرآن الكريم في نفس المؤمن الذي يحسن تدبره تساعد في الشفاء من الأمراض كما تعين على مقاومة الأمراض العضوية بمقدار ما تبثه من الرجاء في الشفاء ومعاونة الطبيب في العلاج واتباع نصائحه باهتمام إلا أن هذا لا يعني أن القرآن الكريم وحده يشفى من الأمراض النفسية والعصبية ، فقد اهتدي الطب مؤخراً إلى استعمال الأدوية في هذه الأمراض وحصل على نتائج مشجعة فلا يجب أبدا أن نكتفي بقراءة القرآن بل نتبع ما اهتدي إليه الطب وهو من فضل الله .

- **ما الضرر فى اللجوء الى المعالجين بالقرآن للعلاج من بعض الامراض؟**

يقول د. محمود ابو العزائم : القرآن الكريم دستور المسلمين والمعجزة الخالدة الى يوم الدين وهو منهج للحياة وللشفاء مما فى الصدور من امراض

النفاق ولكن لا يجب ان نعمم ذلك على الامراض العضوية فمثلا لا يجب ان نجعل القرآن العلاج لمرض السرطان أو الامراض العضوية الاخرى

كذلك عند استخدام المعالجون بالقرآن فى العلاج .. من الذى يقوم بهذا العلاج ..ان المعالجين الشعبيين خبرتهم الدينية والعلمية ينقصها الكثير من العلم فهم مثلا لا يستطيعون ان يفرقوا بين انواع الامراض التى يتعاملون معها، ونحن نتسائل من اين تعلموا هذا العلم .. اننا نرى البعض منهم لا يحمل أى شهادات علمية دينية .. وحتى من يحمل منهم شهادات ، من أين حصلوا على العلم الذى يدلهم على ان المريض الذى امامهم علية جن .. هل تعلموا ذلك فى الازهر الشريف .. وهل هناك فى جامعة الازهر قسم لاخراج الجن وهل هناك قسم للدراسات العليا لاخراج والتعامل مع الجن ...الواقع انه لا يوجد كل هذا. اذا نحن امام ظاهرة اجتهاد بعض المعالجين فى التعامل مع هذه القضايا ولكن بدون علم مكتسب من دراسة مما يؤدى الى الكثير من المشاكل فى المجتمع والى تأخر علاج المرضى مما يؤدى الى استفحال المرض وإزمانه.

* * * *

♦ ولكن هناك بعض الحالات التى تتحسن بالعلاج الروحاني!

<u>يجيب على ذلك فضيلة الدكتور محمود حمدي زقزوق</u> بأن الحياة كلها تسير طبقاً لقوانين لا تختلف إلا إذا أراد الله إظهار معجزة على يد نبي من الأنبياء وهذا أمر لم يعد قائما بعد ختم النبوات والمسلمون مطالبون بالتعرف على هذه القوانين وهذا هو طريق العلم والإسلام إذ يحض على ذلك فإنه يريد أن يغلق بذلك جميع المنافذ التي تدخل منها الخرافات والمشعوذات التي يمكن أن

تنتشر بين الناس تحت ظل الجهل والتخلف ، فإذا جئنا إلى موضوع الأمـراض التي تصيب الإنسان فإن الطريق الصحيح إلـى علاجهـا يكـون بالتـشخيص الصحيح لهذه الأمراض سواء كانت جسمية أو نفسية لمعرفة الأسباب التي تؤدى إليها حتى يمكن تلافيها والقضاء عليها وحماية الناس منها وهذا هو طريق العلم وهو أيضاً الطريق الذي يحض عليه الإسلام ، **فالله لم يخلق داء إلا وخلق لـه الدواء وهو سبحانه الذي يهيئ الأسباب فهو الذي يشفى عن طريق الأسـباب التي يهدى الناس إليها** وهذا كله يعنى ضرورة لجوء المؤمن إلى طلب العلاج الطبي أما أن يقتصر على التداوي بالقرآن فهذا أمر لا يحث عليه القرآن أبدا .

أما عن تحسن بعض الحالات بـالعلاج الروحـاني فهـو أمـر وارد خصوصاً في بعض الحالات النفسية مثل الأمراض الهـستيرية حيـث يكـون المريض ذا شخصية قابلة للإيحاء وهنا ينفع العلاج الإيحائي النفسي أو بقـراءة بعض آيات القرآن الكريم ولكن الشفاء هنا في هذه الحالة يكون ثمـرة نفـسية لاعتقاد نفسي وليس لأمر مادي ويكون هذا التأثير مؤقتا ويحتـاج لاسـتمرار العلاج الطبي النفسي بعدها لإزالة سبب هذا المرض .

♦ هل اللجوء لبعض الأولياء من اجل الشفاء جائز ؟

يقول الدكتور رمضان عبد البر مدرس الطب النفسي بجامعة الزقازيق :
القرآن الكريم كله رقية خصوصا أم الكتاب وهى الفاتحة والسبع المثانى وهـى أعظم سورة فى كتاب الله ، وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم وادعيته فـى الرقية كثيرة...وهذه الرقية الشرعية لا يشترط فيها شيخ أو رجل بعينه وإنما الأولى أن يرقى الإنسان نفسه فان لم يستطع فيرقيه اقرب النـاس إليـه أبـوه ..أخوه..زوجه.

ولا ينبغى الذهاب أبدا إلى السحرة والدجالين لأن هذه معصية وذنب عظيم حذر منه خير الأنام عليه الصلاة والسلام. وهذه الرقية الشرعية كذلك لا تنفى استخدام الأدوية والعلاجات النفسية وذلك لأن الدراسات الحديثة أثبتت أن معظم الأمراض النفسية تكون نتيجة لاضطراب فى كيمياء الدماغ وتأتى هذه العقاقير النفسية لكى تعيد هذه الكيمياء إلى طبيعتها .وقد أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بالتداوى في قوله " **تداووا عباد الله فان الذى خلق الداء خلق الدواء** ". فالأفضل والأولى أن تعالج الأمراض النفسية بمعرفة الطبيب المختص وبالطريقة العلمية الدقيقة . ويمكن للمريض مع هذا أن يستعين كذلك بالرقية الشرعية من القرآن ومن السنة الصحيحة،عند ذلك تكون رحمة الله عز وجل بإنزال الشفاء أقرب وأولى والله أعلم.

ظاهرة تلبس الجن

كثير من المسلمين يشغلون أنفسهم بهذه القضية ويعتقدون أنها من مسائل الدين المهمة والخطيرة وبعضهم يرتقي بالمسألة إلى تكفير من لا يؤمن بوجود هذه الظاهرة واخراجه من ملة الإسلام، والبعض الآخر وهم من علماء الإسلام ومدعمين بأدلة وبنصوص صحيحة – وبعضها قطعي الدلالة – تشير الى انها تفيد بطريقة واضحة بأن قضية التلبس ما هي إلا خرافة وأن الذين يؤمنون بها يسيئون فهم الأحاديث إن وجدت وأهم أعمدتهم في ذلك، أو أهم قرائنهم في ذلك هو التشكيك بصحة كل الأحاديث التي تتحدث عن تلبس الجن، وهنا لابد من التمييز بين الأحاديث التي تتحدث عن وجود الجن أو صلة الانس بالجن وتلبس الجن للإنسان. **وما نتحدث عنه هو ظاهرة التلبس، ليس إنكار وجود الجن على اعتبار أن الإيمان به من مسائل العقيدة الواضحة المنصوص عليها في القرآن الكريم قبل السنة النبوية،** البعض يعتقد أن هذا جزء من ظاهرة التخلف والضعف التي تنتاب العالم الإسلامي والبعض أصلاً يشكك بأن وراء انتشارها نوعا من تنويم الأمة وصرفها عن القضايا الجوهرية خصوصاً أنها تواجه تحديات أكبر من ذلك.وهنا سوف نعرض بعض التساؤلات عن موضوع علاقة الانس بالجن وحقيقة هذا الأمر

- **ما هى أسباب اهتمام الأمة الإسلامية بظاهرة تلبس الجن**

يقول الدكتور جمال أبو حسان (أستاذ التفسير – جامعة الزرقاء – الأردن.):

هذا الموضوع بالذات إنما ينتشر عندما ينتشر الجهل والتخلف وعندما تنتشر في الأمة الإسلامية ضغوطات مختلفة لوجهة مختلفة التنوع وعندما يصيب الأمة

حالة من اليأس والاضطراب تكثر فيها مثل هذه القضايا لأنها بأسلوب يسير وسهل هي تعليق وتوجيه تفسير الأخطاء والمصائب التي تقع في المسلمين على أمر غيبي، وهذا هو أسهل الأشياء التي يمكن أن يعلق الإنسان بها خسارته في هذه الحياة أو عدم توفيقه حيث يعلل لنفسه هذه المصيبة التي وقع فيها بأن هذا أمر غيبي ليس له فيه إرادة ... هذا بالضبط هو الذي أحدث هذه القضية في فكر المسلمين، وهناك فى الحقيقة أسباب كثيرة يمكن أن تؤدي أو أدت بالفعل إلى انتشار هذه الظواهر بالذات في صفوف المسلمين الذين أنزل الله – تبارك وتعالى – إليهم قرآناً واضحاً وأرسل إليهم نبياً واضحاً عرفوا منه الحق الواضح وكشفوا الزيف والأباطيل، لكن مع ذلك – للأسف الشديد – تنتشر هذه الظواهر بشكل غريب في المسلمين لأسباب عدة، منها الضغوط النفسية الناجمة عن الظروف الاجتماعية ومنها أيضاً غياب المناعة الدينية، ومنها أيضاً الجهل العلمي، منها أيضاً أن هذه القضايا هي عبارة عن موروثات شعبية يتداولها الناس فيما بينهم فتكثر على الألسنة فتأخذ صبغة شرعية بسبب كثرة ترددها ، وهذا ما ينبغي أن يُعالج بشكل واضح لان كثرة هذه الأشياء المتناقلة عن الناس يصيرها ديناً، وهناك أمر آخر هو سريان العقائد الفاسدة بالناس بسبب بعدهم عن فهم العقيدة الإسلامية الصحيحة.

•ما هي الحدود الشرعية والمقبولة شرعاً وعقلاً للعلاقة مع الجن؟

يقول د.جمال أبو حسان: أولاً يجب أن نعرف الحقيقة حتى نقول ما هي تلك الحدود .. الجن من عالم الغيب والذي يحدد العلاقة بين الشاهد والغيب هو الشرع وليس الوهم وليس رغبة الناس، فإذا قرأت القرآن الكريم وقرأت السنة النبوية لا تجد أن هناك دليلاً واحداً صريحاً في أن هناك أدنى علاقة ما بين الإنس والجن إلا علاقة الإغواء والحرب بين إيمان وكفر... علاقة وسوسة فقط

• ولكن هناك بعض الناس ملبوسون من جن من اليهود والنصارى

قبل أن نجيب على هذا الموضوع لابد من التنبيه إلى قضية مهمة يشترك فيها جميع من يذكرون صدق هذه الحالات وهي أن أغلب الذين يقال عنهم أنهم ملبوسون بالجن يقال انهم ملبوسون من جن من اليهود والنصارى وهذا يدلك حقيقة على مقدار الوهن الذي أصاب المسلمين من اليهود، فنحن فى الحقيقة إذا كنا عاجزين عن مقارعة اليهود علناً، فقد أصابنا وهم إن اليهود حتى في عالم الغيب، هم لاحقون بنا من وراء، .. لم يتركوا لنا ولا أي فتحة ولا أي فجوة إلا وهم يلاحقوننا من ورائها، إن نشر هذه القضية في المسلمين معناها أن اليهود عدو لن يُقهر، وهذه قضية خرافية وقد أثبتت انتفاضة الحجارة أن اليهود ما هم إلا عبارة عن كيان مهلهل ، إذا قرأت – أخي الكريم– القرآن الكريم من أوله إلى أخره لن تجد فيه نصاً واحداً على الإطلاق يذكر لك في علاقة الجن بالإنسان إلا علاقة وسوسة فحسب ، هذا نموذج من الآيات الكريمة: قال الله تعالى (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً**) فأثبت العداوة بين هؤلاء وأثبت العمل إنه فقط بالوحي، أيضاً هناك قوله تعالى (**وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً**) فإذن كل أحاديث الشيطان هي عبارة عن وعد كاذب وأماني خادعة ، وقوله تعالى (**زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**) هي عبارة عن عملية تزيين وخداع ، أيضاً (**تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ**) هذا يدل على أن الذي كان يحدث في الأمم الماضية ما هو إلا تزيين أيضا

• ما تفسير ما يحدث من ظواهر يدركها بعض الناس مثل ظاهرة التلبس

يقول د.جمال أبو حسان:.. أنا أريد أن أبين للناس أننا لا ننكر حدوث هذه الأشياء الموجودة بين الناس، لكن تفسير هذه الحوادث هو الخلاف.. ليس في أن

هذه الحوادث نحن ننكرها، أنا لا أنكر واقعاً موجوداً، أنا أنكر تفسير هذه الحوادث بإلحاقه بالغيب أو تلبس بالجن ... هذا عبارة عن أمراض نفسية واضطرابات وأمراض عصبية.

ولكن البعض يدعى انه رأى الجن

كونهم من عالم الغيب معناه اننا لن نراهم وأنهم قد يروننا من حيث لا نراهم. الإمام الشافعي – رحمه الله – يقول في عبارة واضحة فيما نقله عنه كثير من أصحاب الكتب: "من زعم من أهل التكليف أنه يرى الجن أبطلنا شهادته إلا أن يكون نبياً". قال تعالى ﴿ **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ** ﴾

- **ما هو المقصود فى آية الربا.. فى قوله تعالى (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ).**

يقول د. جمال أبو حسان: قوله تعالى (**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**)، هذه الآية حرفها الناس عن مقصدها الذي جاءت لأجله، هذه الآية جاءت لتحارب الربا وتحرمه على الناس، الآن هذه الآية كل الناس الذين يستشهدون بها عن تلبس الجن في الكتب الموجودة على أبواب الشوارع وعلى الأرصفة وقبالة المساجد، يستشهدون بهذه الآية على إثبات المس، ويفسرون المس بالتلبس، ونحن فى الحقيقة يجب أن نقف مجموعة من الوقفات عند هذه الآية، الآية كما قلت فى سياقها وسباقها يعني الذي قبلها والذي بعدها هو في موضوع الربا، ولا علاقة له إطلاقا بموضوع الجن، من حيث إثبات هذه الظاهرة، الآية تقول إن الذي يأكل الربا حاله كحال من يتخبطه الشيطان من المس، إذن عندنا قضيتان، عندنا آكل الربا مشبه، وعندنا الذي يتخبطه الشيطان من المس مشبه به، يقول كثير من المفسرين ان الآية هذه

تصف نفسيات آكلي الربا الذين سول لهم الشيطان تحليل ما حرم الله تبارك وتعالى... هؤلاء في صراع نفسي مرير أمام الجشع الحاصل لهم بسبب طغيان الربا على أنفسهم، وفي المقابل عندهم معلومة عقدية ان الربا حرام، فالصراع هذا هو الذي يشكل عندهم هذه الحالة النفسية البائسة الكئيبة، وتخيل واحد من الذين يأكلون الربا إذا حدثت مشكلة اقتصادية في دولة من الدول بحيث تتأثر مبالغه المالية قلة أو ضعفاً ما الذي يكون حاله؟... هذا الذي يأكل الربا دائم الجشع والطمع.. مهموم.

- **ولكن لماذا ونحن نقر أن القرآن لا عبث فيه ... وأن كل كلمة فيه مقصودة قد لا ندرك المقصود بها تماماً، لماذا اختار الله – سبحانه وتعالى – أن يستخدم هذا المثل بالذات؟**

د. جمال أبو حسان: هذا المثل (**الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**) يتخبطه معناها يجعله يسير على غير هدى... و(**مِنَ الْمَسِّ**) من الوسوسة بدليل أن الله تعالى ذكر عن نبي الله أيوب وهو يناجي ربه (**أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ**)، فقال مسني الشيطان، وما أحد من المفسرين ولا غير المفسرين يمكنه أن يدعي أن نبي الله أيوب – صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين – قد لبسه الجن وجعله يتخبط...لا يمكن أن يكون هذا الكلام كذلك، فالمس فى الحقيقة ليس المقصود منه في القرآن الكريم إلا الوسوسة، وأنا هنا أحب أن أبين منهجاً في تفسير القرآن الكريم، إن الموضوع العام الذي يحكيه القرآن الكريم لا يجوز أن نأخذ آية واحدة تتحدث في جزئية قصيرة أو قليلة عن هذا الموضوع ثم نعمم هذه الجزئية على بقية الموضوع ، التصرف السليم أن نجمع الآيات كلها والأحاديث كلها ثم نسلط الضوء عليها مجتمعة في دائرة

واحدة، عندئذ يمكننا أن نحصل على نتيجة واضحة صحيحة ومقبولة، أما أن نجزئ القرآن بحيث أن كل آية نتخذ منها دين، كل آية نتخذ منها منهجا خاصا، بحيث بعد قليل يمكن أن تتضارب هذه المناهج وتتضارب هذه الأفكار، هذا مما لا يمكن أن يرضي الله ولا رسوله.

• **ماذا تقول عن الحديث الصحيح، "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم".**

د. جمال أبو حسان: هذا الحديث الحقيقة لا يمكن أن يفسر إلا بالوسوسة، هذا مرتبط بقصة أن النبي – صلى الله عليه وسلم– خرج يوماً يوصل صفية – رضي الله عنها– إلى بيتها بالليل بعد أن زارته في معتكفه، وفي الطريق رآه رجلان من الأنصار فأسرعا الخطا ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – "على رسلكما إنها صفية" ، قالا: أعليك يا رسول الله ؟ قال "إني خشيت أن يسبب الشيطان لكما شيئاً"، القضية ان النبي – صلى الله عليه وسلم – خشي أن يوسوس الشيطان لهذين الصحابيين وواحد منهم يقول: ما هذه المرأة التى يمشى معها النبي – صلى الله عليه وسلم – بالليل، فهذه القضية ليست إلا قضية وسوسة وإيهام.

• **ولكن هناك صيغة ثانية للحديث تقول "فضيقوا عليه بالصوم".**

د. جمال أبو حسان: هي قضية معنوية لأن الصائم حقيقة عندما يصوم.. متوجهاً إلى الله بالصوم تكون روحه راقية، ونفسه عالية.. لا يمكن للشيطان أن يقربه، وتلاحظ إن الصوم من أحسن طرق العلاج لمثل هذه الأوهام، لأن الصوم التجاء إلى الله.

• **فيما يتعلق بآية الربا، بعض المفسرين قال فى تفسير (كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ) يعني هذا في يوم القيامة،**

عندما يقوم الناس لرب العالمين، يكون صاحب الربا هذه صفته وشكله عندما يقوم، أما بالنسبة لموضوع الجن والشياطين فمعلوم عند أهل الإسلام أن أمة الجن مقسومة قسمين، القسم الأول هم الجان والقسم الآخر هم الشياطين والذي نعلم كما جاء فى النصوص أن الذين مكنوا من بني آدم هم الشياطين، بدليل الآيات والأحاديث الصحيحة...وأنهم مكنوا من الوسوسة له والتزيين، وبعضهم كما ورد في الأحاديث الشيطان خنزُب الذي يربط على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس وأمرنا أن نتعوذ منه.، إذا هي وسواس وتزيين وإيحاء..

بقى أن الجان ليس هناك من دليل صحيح يدلنا على انهم مكنوا من ابن آدم، سواء كان يعني بالدخول إلى جسمه أو بالتلبس به، بقيت قضية الشياطين، يمكن ان يكون التلبس خارجيا، لا يمكن أن يكون في داخل الجسم وإلا كيف يمكن أن نفصل بين أعمال الإنسان التي كلف بها شرعا هل هي من الشيطان أم من عمل الإنسان؟ وكيف سيحاسب عليها يوم القيامة؟... لا يمكن لان هذه أمور إذا تركناها وسمحنا بها عند الناس لاختلطت الأعمال التي كلف بها الإنسان.

• **لماذا لا يعترف المشايخ بأننا مطالبون من الناحية الشرعية بأن نعرض الحالات التي يظهر لهم فيها ما يسمى بالمس الجني على المتخصصين في السلوك الإنساني والنفسي أولاً قبل الرجم بالغيب.**

د. جمال أبو حسان: أنا أؤيد هذا الكلام... يجب أن تعرض هذه الحالات على أطباء نفسيين، وأنا عندي فى الحقيقة قراءات متعددة في هذه الأشياء التي يقولون عنها أنها تلبس، كلها مذكورة في كتب الصحة النفسية بأعراضها التي

يتحدث عنها هؤلاء الناس على أنها مس شيطاني، هي نفسها تماماً المذكورة في كتب الصحة النفسية من غير أن يكون هناك أي فارق، هي أمراض نفسية، أمراض عصبية بسبب ما يعتري الناس من حالات من الضيق، من الشدة ومن الكرب الذي هم فيه، الناس فى الحقيقة مكبوتة تريد أن تفرغ شيئاً مما في صدورها من هذا الكبت، فلا يجدون أيسر من هذه الوسيلة، فالحقيقة هذا كلام صواب وإنه يجب أن نذهب بهؤلاء الناس إلى الأطباء النفسانيين وليس إلى الدجالين والمشعوذين وإن لبس بعض الدجالين والمشعوذين لبوس العلم والمعرفة وتكلم باسم الدين.

- **لكن الغريب هو إنه عندما يتعاملون مع بعض المعالجين بالقرآن تهدأ مثل هذه الحالات، كيف تفسر هذا الهدوء؟**

هذه قضية واضحة تماماً، أنا أقول ان هؤلاء الناس لو أنَّا أتينا لهم بموسيقى سيهدءون، لو أننا ذكرنا لهم شعرا جميلا سيهدءون، القرآن الكريم من صفته أنه سكينة للنفس، وهؤلاء المصابون بهذه الأمراض بأمس الحاجة إلى هذه السكينة، ولن يجدوا سكينة أحسن ولا أفضل ولا أعظم من السكينة الناشئة من القرآن الكريم، هذا تفسير طبيعي جداً، إن هذه النفس بحاجة إلى هذه السكينة، بحاجة إلى هذا الهدوء، والقرآن الكريم يوفر هذا النوع من الهدوء بشكل كبير.

- **أليس أسلم الطرق لتفسير القرآن هو الاعتماد على قواعد اللغة المبسطة أولاً.**

د. جمال أبو حسان: القرآن يفسر بعضه بعضاً. والأصل بعد ذلك بأن تحمل الأمور على ظاهرها وعلى شكلها البسيط ، الأصل أن هذه اللغة أصل بالمعنى الذي يتبادر إلى الذهن إلا إذا قامت قرائن، ما هي القرائن التي تدعوك إلى

القول بنفي المعنى الظاهر ؟ الأصل على البساطة أنه هناك مس للشيطان، لكن ما معنى هذا المس، الذي للشيطان؟ أنا لا أنكر المس، القرآن الكريم أثبت المس، لكن ليس معنى كلمة مس يعني تلبس، - كلمة تلبس وإلحاقها بمعنى المس هي بدعة من أكبر البدع التي انتشرت في أوساط المجتمع المسلم- **كلمة مس لا تعني إلا الجس باليد، أو الإغواء بالوسوسة، أو الإيحاء بالأباطيل والزور والبهتان،** هذه كل معانيها اللغوية، وليس هناك قاموس عربي أو معجم لغوي يذكر مطلقاً أن معنى كلمة مس إن الشيطان جعل الإنسان كاللباس، ولبسه وتحكم فيه وصار يتصرف كما لو أنه هو نفسه الإنسان، هذا غير موجود، لا في اللغة، ولا في القرآن، ولا في الحديث، ولا في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - كلها وجدناه أنه لقي رجلاً وفعل معه ما يفعله هؤلاء المشعوذون الذين ينتشرون بين المسلمين اليوم باسم الدين.

- **ما هو الرأي في قوله تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً)؟**

يقول د. جمال أبو حسان: هذه قضية عن العرب، الحقيقة كان العرب يتوهمون هذه القضية، فالقرآن الكريم أخبر أن توهمهم هذا ما زادهم إلا خبالاً، لأنهم كانوا يتوهمون... كان الواحد إذا مشى بالليل أو مشى بواد يقول أعوذ بسيد هذا الوادي- العرب هكذا كانوا يقولون- فالقرآن الكريم حكى هذا عنهم، ولم يحكه لأنه يثبته.

- **بعض الأخوة مصرون على العلاج بالقرآن.. في العالم الغربي الذين يُزعم أنهم يمسون بالجن يعالجون إما بآيات من الكتاب المقدس المسيحي أو بطرق يعتمدها بعض القساوسة... لو كان العلاج الوحيد هو القرآن كيف نفسر إخراج ما يسمى بالجان**

د. جمال أبو حسان: هذا أولاً يدل على كذب هذه القضايا التي تحدث هنا، لو كانت القضية انه لا يعالج إلا بالقرآن، كيف يعالج هؤلاء بغير القرآن؟ هذا ضدهم ، هم يقولون العلاج لايكون إلا بالقرآن، ونحن نجد أن الكفرة يعالجون بالترانيم وبالتراتيل التوراتية والإنجيلية ويستخرجون هذا الجن. إذا دعني أقول هنا كلمة واحدة ينبغي أن نقولها، إن ظاهرة تلبس الجن بالإنسان ما هي إلا شائعة كتب لها الانتشار ولم يكتب لها النجاح.

هل الأمراض النفسية تصيب ضعاف الإيمان!

البعض يدعى أن الأمراض النفسية تصيب ضعاف الإيمان!

يبــدو أن هذا الاعتقاد إنما جاء من أمرين

الأول : عــدم إدراك الناس لمعنى المرض النفسي

الثاني : نظرة الناس للأمراض النفسية على أنها مركب نقص

ولبحث هــذا الأمر علينا ابتداء أنْ نفــرّق بين العوارض النفسية والأمــراض النفسية

فالعوارض النفسية هي تلك التفاعلات النفسية التي تطرأ على الفرد نتيجــة تفاعله مع ظروف الحياة اليومية ، وتستمر لفترات قصيرة ، وقد لا يلاحظهــا الآخرون ، ولا تؤثر عادة على كفاءة الفرد وإنتاجيته في الحياة ، كما لا تــؤثر على عقله وقدرته في الحكم على الأمور . وتعد هذه العوارض النفسية جــزءاً من طبيعة الإنسان التي خلقه الله بها ، فيبدو عليه الحزن عنــد حــدوث أمــر محزن، ويدخل في نفسه السرور والبهجة عند حدوث أمر سار .

أمــا الأمراض النفسية فأمرها مختلف ، وهي لا تقتصر على مــا يــسميه الناس بالجنون ، بل إن معنى المرض النفسي معنى واسع يمتد في أبسط أشكاله من اضطراب التوافق البسيط إلى أشد أشكاله تقريباً متمثلاً في فصام الشخصية شديد الاضطراب . كما أنه ليس شرطاً أنْ تُستخدم العقاقير في علاج ما يسميه الأطباء النفسيون بالأمراض النفسية ، بل إن منها ما لا يحتاج إلى علاج دوائي فهي تزول تلقائياً ، وربما لا يحتاج معها المريض سوى طمأنته كما يحدث عادة في اضطرابات التوافق البسيطة .

<u>ولتبسيط الموضوع فإننا نقسم الأمراض النفسية إجمالاً إلى نوعين:</u>

الأول : تلك الأمراض التي تؤثر على عقل الفرد فيفقد استبصاره بما حولــه ، وتضعف كفاءته وإنتاجيته وقدرته في الحكم على الأمور ، ويحدث فيها أعراض غريبة لم تعهد عن ذلك الفرد ولم تعرف عنه كالاعتقادات والأفكــار الغريبــة الخاطئة التي لا يقبل معها نقاشا ، أو أنْ تتأثر أحد حواسه أو بعضها بمــا هــو غير مألوف له كسماعه لبعض الأصوات التي لا وجود لها حقيقة ، أو وصــفه لنفسه بأنه يرى بعض الأجسام دون أنْ يكون لها أي وجود على أرض الواقع . ويمكن أنْ يصيب هذا النوع من الأمراض أي فرد من الناس سواء كانوا مــن الصالحين أو الطالحين إذا توافر ما يدعو لحدوثها من أقدار الله

الثاني : تلك الأمراض التي لا تؤثر على عقل الفرد ولا يفقد معها استبصاره أو قدرته في الحكم على الأمور لكنها تُنقص نشاطه بعض الشيء ، كــالحزن الشديد المستمر لفترات طويلة وعــدم قدرة البعض على التوافــق مــع بعــض مستجدات الحياة (اضطراب التوافق) وغيرها كثير .

ولعلي أعجب من البعض الذين يربطون درجة التقوى والإيمــان بامتنــاع الإصابة بالأمراض النفسية دون العضوية !! ... فلقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " **ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطايــاه** " . وهــذا البيان النبوي شامل لجميع الهموم والغموم صغيرها وكبيرها ، وأياً كان نوعها . وفي الأصل أن الأمراض النفسية مثل غيرها من الأمراض ولا شــك ، وهــي نوع من الهم والابتلاء ، ولذلك فإنها قد تصيب المسلم مهما بلغ صلاحه

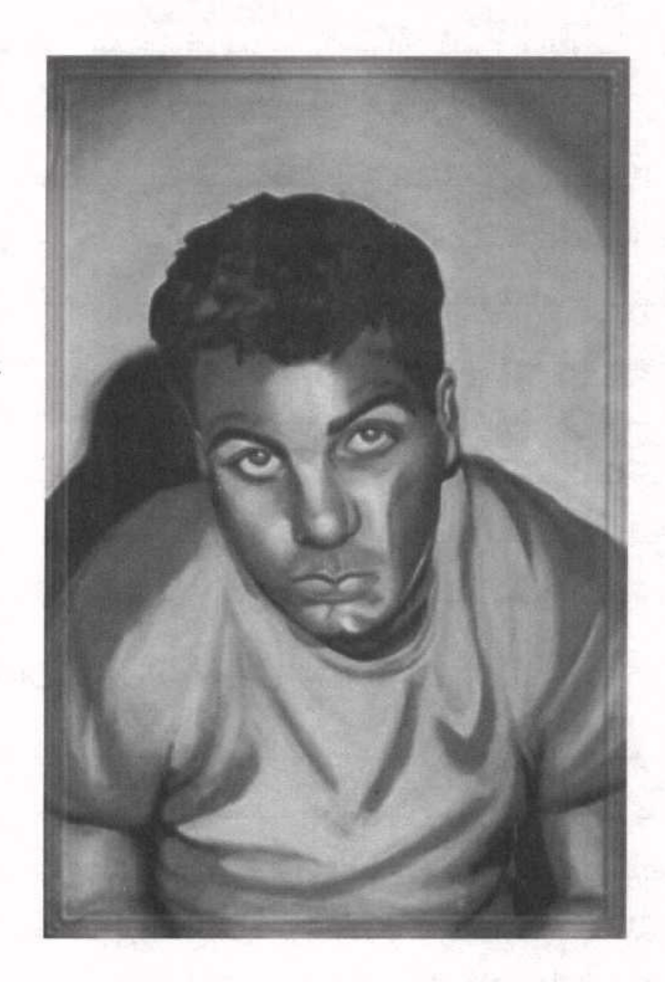
علاقة الشيطان بمرض الوسواس القهرى

□ **هل الوساوس القهرية التى تصيب بعض المرضى هى من وساوس الشيطان؟**

□ **يقول د. محمود ابو العزائم...** للرد على ذلك يجب اولا ان نعرف ما هو مرض الوسواس القهرى ... فمرض الوسواس القهرى هو نوع من التفكير – غير المعقول وغير المفيد – الذى يلازم المريض دائما ويحتل جزءا من الوعى والشعور مع اقتناع المريض بسخافة هذا التفكير مثل تكرار ترديد جمل نابية أو كلمات كفر فى ذهن المريض أو تكرار نغمة موسيقية أو أغنية تظل تلاحقه وتقطع عليه تفكيره بما يتعب المصاب ..وقد تحدث درجة خفيفة من هذه الأفكار عند كل إنسان فى أى فترة من فترات حياته، ولكن الوسواس القهرى يتدخل ويؤثر فى حياة الفرد وقد يعيقه تماما عن العمل .

*****

وإذا تم تشخيص حالتك أو حالة شخص تهتم به على أنه مصاب بمرض الوسواس القهري المرضي، فقد تشعر أنك الشخص الوحيد الذي يواجه صعوبات هذا المرض. ولكن نسبة هذا المرض حوالي ٢% وهذا يعني انه يعاني حاليًا واحد من كل خمسين من الناس من هذا المرض ، وربما كان ضعف هذا الرقم قد عانوا من هذا المرض في فترة ما من حياتهم. ولكن لحسن الحظ فإنه يوجد حاليا علاج فعال لهذا المرض للمساعدة على الحصول على حياة أكثر راحة. وفيما يلي نورد بعض الإجابات للأسئلة الأكثر شيوعًا حول مرض الوسواس القهري.



الوسواس القهرى مرض يؤدى للاكتئاب

ما هو مرض الوسواس القهري؟

إن أحاسيس القلق والشكوك والاعتقادات المرتبطة بالتشاؤم والتفاؤل – كل هذه أشياء عادية في حياة كل منا . ولكن، عندما تصبح هذه الأشياء زائدة عن الحد كأن يستغرق إنسان في غسيل اليدين ساعات وساعات أو عمل أشياء غير ذات معنى على الإطلاق ، عندئذ يقوم الأطباء بتشخيص الحالة على أنها حالة

مرض الوسواس القهري. ففي مرض الوسواس القهري، يبدو كأن العقل قد التصق بفكرة معينة أو دافع ما وأن العقل لا يريد أن يترك هذه الفكرة

ويعتبر مرض الوسواس القهري مرضا طبيًا مرتبطا بالمخ ويسبب مشكلات في معالجة المعلومات التي تصل المخ . وليست الإصابة بهذا المرض نتيجة لكون شخصية المريض "ضعيفة" أو غير مستقرة. فقبل استخدام الأدوية الطبية الحديثة والعلاج النفسي المعرفي، كان مرض الوسواس القهري يُصنف بأنه غير قابل للعلاج. واستمر معظم الناس المصابين بمرض الوسواس القهري في المعاناة على الرغم من خضوعهم للعلاج النفسي لسنين طويلة. ولكن العلاج الناجح لمرض الوسواس القهري، كأي مرض طبي متعلق بالمخ، يتطلب تغييرات معينة في السلوك وفي بعض الأحيان يتطلب بعض الأدوية النفسية.

كيف نشخص مرض الوسواس القهري؟

يتضمن مرض الوسواس القهري عادة أن تكون هناك وساوس وأفعال قهرية، على الرغم من أن المصاب بمرض الوسواس القهري قد يعاني في بعض الأحيان من أحد العرضين دون الأخر. ومن الممكن أن يصيب هذا المرض الأشخاص في جميع الأعمار. ويجب أن نلاحظ أن معظم الوساوس القهرية لا تمثل مرضًا... فهناك ممارسات معينة (مثل الأغانى التي تُغنى قبل النوم، وبعض الممارسات الدينية) والتي تعتبر جزءًا من الحياة اليومية والتي تلقي ترحيبًا من الجميع.أما المخاوف العادية – مثل الخوف من العدوى بمرض ما والتي قد تزيد في أوقات الضغط العصبي كأن يكون أحد أفراد الأسرة مريضًا أو على وشك الموت – فلا تعتبر مثل هذه الأعراض مرضًا ما لم تستمر لفترة طويلة، وتصبح غير ذات معنى، وتسبب ضغطًا عصبيًا للمريض أو تحول دون أداء المريض للواجبات المناطة به أو تتطلب تدخلا طبيا .

١- **الوساوس:** الوساوس هي الأفكار والصور والدوافع الغريزية التي قد تحدث بشكل متكرر وتكون خارجة عن الإرادة. وعادة لا يريد الشخص أن يفكر بهذه الأفكار ويجدها مضايقة له ويجد نفسه مرغمًا عليها ويحس عادة بأن هذه الأفكار لا معنى لها في الحقيقة.وقد يقلق الأشخاص المصابون بمرض الوسواس القهري بشكل زائد عن الحد من الجراثيم والأتربة وقد يحسون أنهم مرغمون على التفكير بشكل مستمر في فكرة أنهم قد التقطوا عدوى أو أنهم سيعدون الآخرين ، أو فكرة أن يقوم المريض فى المسجد أثناء الصلاة فيسب الله ...أو أن يلقى كلمة الطلاق على زوجته.ويستمر هؤلاء الأشخاص في التفكير بهذه الفكرة على الرغم من أنهم يعرفون عادة أنها ليست حقيقية. وترتبط بالوساوس أحاسيس غير مريحة مثل الخوف والاشمئزاز والشك.

٢- **الأعمال القهرية:** يحاول الأشخاص المصابون بمرض الوسواس القهري في العادة أن يخففوا من الوساوس التى تسبب لهم القلق عن طريق القيام بأعمال قهرية يحسون بأن عليهم القيام بها. والأعمال القهرية هي أعمال يقوم الإنسان بعملها بشكل تكراري وعادة ما يتم القيام بهذه الأعمال طبقًا لقواعد محددة. فقد يقوم الأشخاص المصابون بوسواس العدوى بالاغتسال مرات ومرات وبشكل مستمر حتى ان أيديهم تصبح متسلخة وملتهبة من كثرة الاغتسال. وقد يقوم الشخص بالتأكد مرات ومرات من أنه قد أغلق الموقد أو المكواة في مرضى الوسواس القهري المتعلق بالخوف من احتراق المنزل.

وعلى العكس من الأعمال القهرية الأخرى كشرب الخمور القهري والمقامرة القهرية، فإن الوساوس القهرية لا تمنح صاحبها الرضا أو اللذة، بل يتم القيام بهذه الأعمال المتكررة "الطقوس" للتخلص من عدم الارتياح الذي يصاحب الوساوس.

ما هى أعراض مرض الوسواس القهري

الأعراض والتصرفات السلوكية المرتبطة بمرض الوسواس القهري مختلفة وواسعة المجال. والشيء الذي يعتبر مشتركاً بين هذه الأعراض هو السلوك العام غير المرغوب فيه أو الأفكار التي تحدث بشكل غالب متكرر عدة مرات في اليوم. وإذا استمرت الأعراض بدون علاج، فقد تتطور إلى درجة أنها تستغرق جميع ساعات الصحو الخاصة بالمريض.

بعض الأعراض والتصرفات قد تشتمل على الآتي:

- التأكد من الأشياء مرات ومرات مثل التأكد من إغلاق الأبواب والأقفال والمواقد .. الخ.
- القيام بعمليات الحساب بشكل مستمر "في السر" أو بشكل علني أثناء القيام بالأعمال الروتينية.
- تكرار القيام بشيء ما عددًا معيناً من المرات. وأحد الأمثلة على ذلك قد تكون تكرار عدد مرات الاستحمام او الوضوء وغسل العضو مئات المرات وقضاء ساعات طويلة فى الوضوء والاغتسال.
- ترتيب الأشياء بشكل غاية في التنظيم والدقة إلى درجة الوسوسة .. وبشكل غير ذي معنى لأي شخص سوى المصاب بالوسوسة.
- الصور التي تظهر في الدماغ و تعلق فى الذهن ساعات طويلة ..وعادة ما تكون هذه الصور ذات طبيعة مقلقة.
- الكلمات أو الجمل غير ذات المعنى التي تتكرر بشكل مستمر في رأس الشخص ،مثل تفكير المريض باستمرار فى كلمة الطلاق.

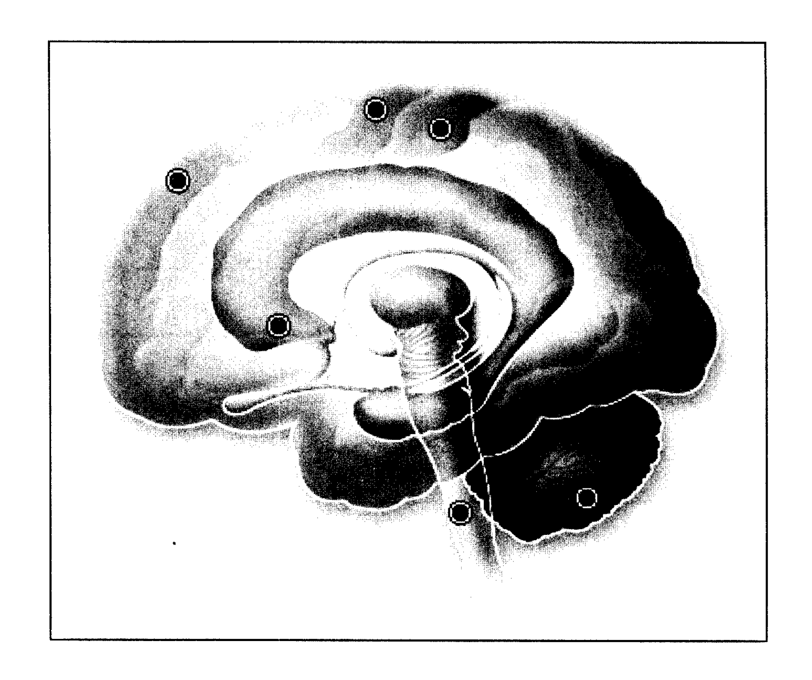
- التساؤل بشكل مستمر عن "ماذا لو"؟ ...
- تخزين الأشياء التي لا تبدو ذات قيمة كبيرة – كأن يقوم الشخص بجمع القطع الصغيرة من الاوراق والصحف.
- الخوف الزائد عن الحد من العدوى -- كما في الخوف من لمس الأشياء العادية بسبب أنها قد تحوي جراثيم.

ما هى أسباب مرض الوسواس القهري؟

لا يوجد سبب واحد محدد لمرض الوسواس القهري.وتشير الأبحاث إلى أن مرض الوسواس القهري يتضمن مشكلات في الاتصال بين الجزء الأمامي من المخ (المسئول عن الإحساس بالخوف والخطر) والتركيبات الأكثر عمقًا للدماغ (العقد العصبية القاعدية التي تتحكم في قدرة المرء علي البدء و التوقف عن الأفكار). وتستخدم هذه التركيبات الدماغية الناقل العصبي الكيميائي "سيروتونين". ويُعتقد أن مرض الوسواس القهري يرتبط بنقص في مستوي السيروتونين بشكل أساسي. وتساعد الأدوية التي ترفع من مستوى السيروتونين في الدماغ عادة على تحسين أعراض الوسواس القهري.

ما هي الأدوية التي تستخدم في العلاج ؟

تعتبر الأدوية الأكثر فعالية في علاج حالات مرض الوسواس القهري هي مثبطات إعادة سحب السيروتونين الاختيارية مثل أدوية بروزاك وكذلك أقراص انافرانيل. وهذه هي الأدوية الوحيدة التي أثبتت فعالية في علاج مرض الوسواس القهري حتى الآن. وعادة ما يتم إضافة أدوية أخرى لتحسين التأثير الطبى وعلاج الأعراض المصاحبة مثل القلق النفسى.



مرض الوسواس القهري يرتبط بنقص في مستوي السيروتونين بشكل أساسي

إلى أي حد يمكن للأدوية مساعدة مرضي الوسواس القهري؟

يختلف هذا باختلاف الشخص... ولكن يمكن توقع انخفاض قوة الأعراض بحوالي من ٤٠% إلى ٩٥%مع العلاج. وقد تستغرق الأدوية من ٦ إلى ١٢ أسبوعا لإظهار التأثير العلاجى الفعال.

ويعتبر التأثير الأساسي لهذه الأدوية هو زيادة توافر مادة السيروتونين في خلايا المخ، ويؤدي هذا إلى تحسن حالة مرضي الوسواس القهري.

وما علاقة الشيطان بمرض الوسواس القهري

يقول د. طارق بن علي الحبيب استشاري وأستاذ الطب النفسي ان الكثير من الأطباء النفسيين يرى أنه لا علاقة للشيطان بمرض الوسواس القهري ، في حين يرى بعض رجال الدين أن الشيطان هو مصدر جميع أنواع الوسواس التى يعانى منها الناس.

ولتوضيح مصدر اللبس في شأن مرض الوسواس القهري يمكن أن نصنف الوساوس بشكل عام إلى ثلاثة أنواع :

- **النوع الأول** : تلك الوساوس التي تدعو الإنسان عادة أن ينظر أو يستمع أو يفعل أمراً محرماً . ويعد هذا النوع من الوساوس من طبيعة النفس البشرية (أي ليس مرضاً) ، ويعتري كل فرد من بني آدم. وتختلف هذه الوساوس عن غيرها من الوساوس بأنها تدعو الإنسان إلى محبوبات النفس المحرمة شرعاً. كما أنه إذا لبى الإنسان بشيء من جوارحه نداء هذا النوع من الوساوس فإنه يكون قد عرض نفسه للحساب والجزاء من رب العالمين.

  ويُعد مصدر هذا النوع من الوساوس عادة أحد ثلاثة أمور :

  ١. **النفس** : وهي النفس الأمارة بالسوء . قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) .
  ٢. **شياطين الجن** : ودليل ذلك قوله تعالى : (من شر الوسواس الخناس)
  ٣. **شياطين الإنس** : ودليل ذلك قوله تعالى : (من الجنة والناس)

- **النوع الثاني** : تلك الوساوس العابرة (غير المرضية) التي تعرض للإنسان في صلاته وطهارته وعبادته ومعتقداته ، وكذلك في شؤون حياته

الدنيوية . وهذا النوع من الوساوس يلهي العبد عن عبادته فينسى كم ركعة صلى ؟ أو هل غسل ذلك العضو من جسمه ؟ وغير ذلك من الوساوس في أمور الدين والدنيا .

وقد يزول هذا النوع من الوساوس عند الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، كما قد تخف شدته أحياناً بالتركيز أكثر في العبادة . ولذلك فإن الإنسان يؤجر من صلاته على ما عقل منها لأن بيده مقاومة هذا النوع من الوساوس مستعيذاً بالله من الشيطان الرجيم.

- **النوع الثالث** : الوساوس القهرية المرضية (مرض الوسواس القهري) ، وهي علة مرضية تصيب بعض الناس كما تصيبهم أى أمراض أخرى . وهي أفكار أو حركات أو خواطر أو نزعات متكررة ذات طابع بغيض يرفضها الفرد عادة ويسعى في مقاومتها ، كما يدرك أيضاً بأنها خاطئة ولا معنى لها ، لكن هناك ما يدفعه إليها دفعاً ويفشل في أغلب الأحيان في مقاومتها . وتختلف شدة هذه الوساوس حتى إنها لتبدو – لغير المتخصصين – عند زيادة شدتها كأن المريض مقتنع بها تماماً .ويعتري هذا النوع من الوساوس الإنسان أيضاً في عباداته وكذلك في شؤون حياته الدنيوية .

مثال ذلك (في العبادات) : تكرار المصلي لتكبيرة الإحرام أو قراءة الفاتحة عدة مرات أو تكرار غسل عضو من الأعضاء أثناء الوضوء أو تكرار الوضوء كاملاً أو إعادة التطهر من النجاسة عدة مرات رغم إدراكه أنه مخطئ في فعله ذلك ، لكن هناك ما يدفعه جبراً عنه إلى إعادة ذلك الفعل مرات عديدة احتياطاً منه أنه ربما قد نسي أنه لم يفعل ذلك .

مثال آخر (في غير العبادات) : تكرار غسل اليدين مرات كثيرة بعد لمس جسم ما رغم عدم وجود حاجة لغسل اليدين أو كان يكفيه غسلهما مرة واحدة لكن هناك ما يدفعه لذلك الفعل بسبب الأفكار التي تهيمن على عقله أنه ربما تلوثت يداه بسبب ذلك الفعل ، ولذلك فإنه يعيد غسلهما عدة مرات .

مثال ثالث : تكرار فكرة أو هاجس ما ، مثل إحساس أحدهم بأن زوجته تعد طالقاً منه إذا باع تلك البضاعة من متجره . ورغم إدراكه بأن ذلك غير صحيح، إلا أن تكرار تلك الفكرة وعدم قدرته على دفعها يثير القلق في نفسه.

مثال رابع : تكرار الفرد في خاطره لكلمات يسب فيها الدين أو الخالق – تعالى الله عن ذلك – دون أن يكون له قدرة على دفعها . ويختلف الموسوس في ذلك عن الضال أو المنحرف فكرياً في أن الموسوس يحترق ويتألم من شدة المعاناة ويشتكي حاله إلى العلماء

ومما يرجح الصفة المرضية لهذا النوع من الوساوس (النوع الثالث) حدوثه في غير أمور العبادات بشكل كبير ، رغم أننا ندرك أن الشيطان عدو للإنسان في شؤون دينه ودنياه . إضافة إلى ذلك فإن إصابة بعض من لم يعهد عنهم زيادة في تدين أو صلاح ببعض الوساوس القهرية في أمور العبادات ما يدعم الصفة المرضية لهذا المرض .

كما أن انتقال هذا النوع من الوساوس (النوع الثالث) عن طريق الوراثة في بعض الأحيان ، أو بسبب أسلوب تربية الوالدين أو أحدهما في أحيان أخرى وكذلك انتشار هذا المرض عند أقارب المريض ما يدعم بشكل جلي وجود اضطراب مرضي عند تلك الفئة من الناس

ملاحظات هامة :

- يختلف هذا النوع من الوساوس عن النوع الأول في أنه لا يدعو الإنسان إلى محبوبات النفس بل يجبر النفس على فعل أشياء تعرف في قرارها بأنها خاطئة وذات طابع بغيض وغير مرغوب فيها وبلا معنى لكن النفس لا تستطيع مقاومتها في أغلب الأحيان .

- كما يختلف أيضاً عن النوع الثاني في أن الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم لا تكفي في العادة لعلاجه .

- ولعل إصابة المسلم بمرض الوسواس القهري يعد ابتلاء من الله سبحانه وتعالى – كما يبتلي بغيره من الأمراض ، ويندرج مثل غيره من الأمراض تحت قوله صلى الله عليه وسلم : " **ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه** " .

- ولعل ما يلاحظه الأطباء النفسيون من شفاء عدد ليس بالقليل من مرضى الوسواس القهري عند علاجهم بالعقاقير أو الوسائل العلاجية النفسية الأخرى أو الجراحة ما يدعم الصفة المرضية لهذا الداء .

- إضافة إلى ذلك فإن الأبحاث العلمية أثبتت وجود تغير في أنسجة المخ واضطراب في مستوى بعض الناقلات العصبية خصوصاً مادة السيروتونين عند بعض المصابين بمرض الوسواس القهري والذي يتبدل عند التداوي بالعلاج المناسب سواء كان عقاراً نفسياً أو برنامجاً علاجياً سلوكياً .

- **هناك اعتقاد بين بعض الناس بأن الطبيب النفسي لا يؤمن بأثر القــرآن ودوره في العلاج ، وأنه منكر لأثر الجن والسحر والعين**

يقول د وائل ابو هندى استشاري الطب النفسى : هذا ما يعمــل المعــالجونَ التقليديون والشيوخ على نشره بين الناس وهو افتراءٌ ينتج عن سوء نيةٍ أو عن جهل بحقيقة الأمور وعلينا قبل أن نناقش هذا الاعتقاد أن نبيِّنَ أن الإيمان بالجن والسحر والعين يمكن أن ننظر إليه على ثلاثة مستويات :

١. الإيمان بوجود الجن وحقيقة السحر والعين .

٢. الإيمان بتأثير الجــن والسحر والعين .

٣. الإيمان بأن الأعراض التي يصفها بعض الشيوخِ والمعالجين بالقُرْآنِ مــن أثر الجن والسحر والعين .

فالأول والثاني يجب الإيمان بهما دون شك أو نظر ومن أنكرهما فهــو منكــر لصريح الكتاب والسنة.

وأما الثالث فلم يرد في الكتاب ولا في السنة وصف تفصيلي لأعراض معينــة لكل من أثر الجان والسحر والعين بمثل ما يتناقله الناس ، وإنما هي اجتهــادات من بعض الخلف بشكلٍ خاص

<u>ولعلنا هنا نقف مع ذلك الاعتقاد الخاطئ عدة وقفات:</u>

أولاً : تضع طبيعَـــةُ تخصص الطب النفسي من يتخصَّصُ فيه من بين الأطباء في وضع من يتعامل مع مشاعر وأفكار الناس وخبراتهم التـــي تختلــف عمــا يتعامل معه الأطباءُ في جميع تخصصات الطبِّ المختلفة من علامــات تــرى

بالعين وتجس باليدين ويضعه تخصصه هذا في موقف من يستشعرُ ما لا يقاس أي أنه أكثرُ احتكاكا من غيره بالأمور الغيبية ؛ وأكثرُ قدرَةٍ على حدسها

ثانيًا : أن الأطباء النفسيين المسلمين يختلفون بشكل كبير في إيمانهم بتلك الغيبيات عن غير المسلمين

ثالثًا : أن بعض الأطباء النفسيين غير المسلمين يؤمن بتلك الأمور الغيبية ، فما بالك بالأطباء النفسيين المسلمين .

إن نقاش أحد الأطباء النفسيين للمستوى الثالث (ماهية الأعراض) لا يعني إنكاره للمستويين الأول والثاني (وجود وتأثير تلك الأمور الغيبية) . ولذلك إذا ما حاور طبيب نفسي بعض الشيوخِ حول المستوى الثالث فإن أول سؤال يواجهونه به هو : هل تنكر وجود الجن والسحر والعين وتأثيرها (المستوى الأول والثاني) ؟؟!!. ولذلك يضطر ذلك الطبيب إلى توضيح تلك المستويات الثلاثة ، وأنه مؤمن بتلك الأمور الغيبية وتأثيرها ، ولكنه يسأل عن دليل شرعي أو علمي يربط تلك الأعراض التي يعاني منها مريض ما بأنها حدثت بسبب أحد تلك الأمور الغيبية . ورغم عدم وجود دليل واضح يربط تلك الأعراض بسببها الغيبي الذي يفترضه بعض الشيوخِ فإن العقلاء من الأطباء النفسيين لا ينكرون احتمالية ذلك ، كما أنهم يتوقفون عن قبوله في آن واحد .

ولقد أدى هذا الاعتقاد عند بعض الشيوخ إلى التأثير على النظرة الاجتماعية العامة للطب النفسي ، لما لهم من تأثير فعال ، خصوصاً على بسطاء وعامة الناس ، وهم العدد الأكبر في الشعوب عامة .

إن وجود طبيب نفسي واحد أو أكثر ينكر تأثير تلك الأمور الغيبية ، بل ربما ينكر وجودها أصلا، لا يعني أن كل الأطباء النفسيين كذلك

فالأطباء النفسيون مثلهم مثل غيرهم من الناس ، حيث إن هناك بعضاً مـــن الناس – من غير الأطباء – ينكرون تلك الأمور الغيبية جملة وتفصيلاً . ولست هنا أعلل لأولئك الأطباء فهــم مخطئون ولا شك ، وإنما أرفض وصم جميـــع الأطباء النفسيين بإنكار تأثير الجن والسحر والعــين.

- **ما هي وجهة نظر الطب النفسي في معتقدات الناس حول الشياطين والأمراض النفسية**

يقول د.لطفى الشربينى استشارى الطب النفسى :الشيطان معروف للجميع ٠٠ وهناك من الكتب والمؤلفات الكثير حول كل ما يتعلق به من النواحي الدينية وقد صادفني مؤخرا بحث علمي بعنوان "الشيطان في الفكر الإسلامي " كما طالعت في إحدى المكتبات عناوين لكتب منها " تلبيس إبليس" وإغاثة اللهفان من مصايد الشيطان " وغير ذلك كثير كما قرأت أن الشيطان ورد ذكره في القرآن الكريم ٨٨ مرة وفي الأحاديث الشريفة ١٠٧٠ مرة وإبليس ذكر في القرآن ١١ مرة وفي الحديث ٥٦ مرة

وهناك اعتقاد قوي لدى قطاعات كبيرة من الناس خصوصا المصابين باضطرابات نفسية وأقاربهم بأن هناك قوي خفية تسببت في أصابتهم بالمرض النفسي وهم يتفقون على ذلك وكأنه حقيقة مسلم بها ، ويظل الخلاف في الكيفية التي يعمل بها الجن أو الشياطين فيتصور البعض انهم يدخلون الى داخل جسد الإنسان ويسببون له الاضطراب الذي لا يشفي ألا بخروجهم منه ، ويعتقد البعض الآخر ان مجرد المس من جانب هذه المخلوقات يكفي لحدوث المرض ويرى آخرون ان المسالة هي وساوس يقوم بتوجيهها الشيطان الى ضحاياه عن بعد٠٠ والشيطان في كل الحالات متهم بأنه السبب الرئيسي وربما الوحيد وراء المرض النفسي على وجه الخصوص واحيانا بعض الحالات

المرضية الأخرى ، ويدفع هذا الاعتقاد الكثير من المرضى الى طلب العلاج لدى الدجالين والمشعوذين الذين يتعاملون مع الجن والشياطين دون التفكير في اللجوء الى الطب النفسي الا بعد مرور وقت طويل من المعاناة

وبحكم العمل في الطب النفسي فان نسبة لا تقل عن ٧٠% من المرضى يذهبون في البداية الى المعالجين الشعبيين أو المشعوذين قبل ان يفكروا في زيارة الطبيب النفسي ، وبالرغم من أنه لا يوجد دليل واحد على علاقة الشيطان بالأمراض النفسية فان بعضا من المتعلمين الى جانب البسطاء لا يستطيع فهم الحقائق العلمية التي تؤكد أن غالبية الأمراض النفسية الرئيسية قد تم التوصل الى معرفة أسبابها وأنها نتيجة تغييرات كيميائية في الجهاز العصبي يمكن علاجها عن طريق تعديل الخلل الذي يعاني منه المريض باستخدام الأدوية النفسية الحديثة وكما سنعرض نماذج لذلك في هذا الموضوع فان الشيطان ليس له دور مطلقا في هذه المسالة ٠

- **ما رأي الطب النفسي في كلام الجن والشياطين على لسان بعض المرضى ؟**

يقول د.لطفى الشربينى استشارى الطب النفسى : من الحالات الغريبة التي يتناقل الناس الحديث حولها في المجتمعات العربية حالات لمرضى يغيبون عن الوعي ويبدأ الشيطان أو الجن في الحديث من داخلهم !!! فالكلام يصدر عنهم لكنه بنبرات وأسلوب يختلف عن طريقتهم المعتادة في الحديث والكل هنا يؤكد أن المتحدث هو المخلوق الغريب بداخلهم وربما يذكر هذا المتحدث اسمه وديانته والمكان الذي حضر منه فهناك الجن الكافر وهناك الشيطان الصغير والفتاة المثقفة والمرأة التي تبدي رغبتها في الزواج من المريض أو الرجل الذي يؤكد أن يحب ضحيته ولن يتركها وكل هذه نماذج من الشياطين الذين

يتحاورون مع المحيطين بالمريض وكثيرا ما يقدم الواحد منهم بعض المطالب حتى يتخلى عن المهمة التي يقوم بها مع هذا المريض ويتركه وشأنه والكلام هنا مؤكد وتسمعه من مصادر كثيرة لدرجة أن بعض الناس يقول لك أن لديه تسجيلات لهذه الوقائع بصوت الشيطان نفسه حتى يصدق الجميع ذلك فما تفسير هذا من وجهة نظر الطب النفسي ؟؟ والواقع أنني شخصيا قد استمعت الى مثل هذه الأشياء في حياتي العملية عدة مرات لكن هذه الحالة أيضا لا علاقة لها بالشيطان نهائيا ، والمتحدث هنا هو المريض النفسي وهي حالة نطلق عليها التحول الهستيري يغيب فيها عن الوعي مؤقتا وتظهر بعض محتويات عقله الباطن فيقوم بالتنفيس عن بعض رغباته المكبوتة ويهرب من الواقع والضغوط التي لا يحتملها فيتصور الجميع ان بداخله شيطانا يتكلم ، وهذه الحالات لا تحتاج الى جلسات "الزار" أو الذهاب الى الدجالين ، أو ضرب المريض بقسوة لإخراج الجن ، كل ما في الأمر هو تهدئة المريض وبحث حالته النفسية والتعامل مع الضغوط التي يتعرض لها ، وهنا تتحسن الحالة دون تعامل مع الشيطان ٠٠

هل الأصوات والخيالات والوساوس مرضية أم شيطانية ؟ !

مرض الوسواس القهري هو أحد الأمراض النفسية الشائعة بصورة لم نكن نحيط بها من قبل حيث اعتقد الأطباء النفسيون أنه من الحالات النادرة لكن الدراسات الحديثة تؤكد انه يصيب ٣% من الناس ٠٠ وقد ارتبط هذا المرض في الأذهان بوساوس الشياطين بسبب التشابه بين مسمى " الوسواس القهري" ووصف الشيطان بالوسواس الخناس الذي ورد في القرآن الكريم ، لكن إذا علمنا أن الوسواس القهري قد أصبح من الأمراض التي تم كشف النقاب عن الكثير من أسرارها ، وأن هذه الحالات لها علاقة ببعض المواد الكيميائية في

المخ مثل مادة " السروتونين" التي يتسبب اختلالها في أعراض الوسواس القهري وهي :

- **أعمال وسواسية** في صورة تكرار أفعال وطقوس لا معني لها مثل غسل الأيدي أو الطهارة عند ملامسة أي شيء أو التمتمة بكلمات أو أعداد معينة قبل بدء أي عمل ، أو إعادة الوضوء عدة مرات قبل الصلاة ..

- **أفكار وسواسية** مثل الانشغال والاستغراق في التفكير في موضوعات تافهة وقضايا لا حل لها مثل مسألة البيضة والدجاجة ومن الذي أتى أولا ؟ أو البحث في شكل الشيطان وماذا يأكل وكيف يعيش؟ أو أفكار دينية أو جنسية لا معني لها تشغل التفكير وتعوق الشخص عن مزاولة حياته ..

- **مخاوف وسواسية** لا أساس لها من أشياء ليست مصدر خوف على الإطلاق وكل هذه الصور لحالات الوسواس القهري هي حالات مرضية يتعامل معها الطب النفسي حاليا بالعلاج الدوائي الذي يعيد الاتزان النفسي ونسبة الشفاء عالية حاليا باستخدام أجيال الأدوية الحديثة ولا علاقة للشيطان بكل هذه الوساوس المرضية

أما الهلاوس فهي ان يتصور المريض أنه يرى أشباحا أو يسمع أصواتا تتحاور معه او تهدده أو تأمره بأن يفعل أشياء معينة ، وقد يفسر الناس ذلك بأن الشياطين هي التي تفعل ذلك لكن ومن جهة نظر الطب النفسي هي وجود خلل في جهاز الاستقبال لدى المريض يجعله يستقبل صورا وأصواتا لا وجود لها وهذه الحالات أيضا تتحسن بالعلاج بالأدوية الحديثة ولا دخل للشيطان في هذه الأعراض النفسية المرضية التي تحدث في مرضى الفصام والأمراض العقلية الذهنية .

وفي ختام هذا الموضوع حول الشيطان والمرض النفسي فأننا نذكر بعض الحقائق العلمية الهامة التي تمثل وجهة نظر الطب النفسي في هذه المسالة وهي:-

- لا دخل للشيطان بالأمراض النفسية والعضوية التي تصيب الانسان ، واسباب هذه الأمراض اكتشف الطب جوانب كبيرة منها ، وتوصل الى علاجها بعيدا عن أي قوى خفية .

- لا يوجد ما يدعو الى تعظيم شأن الشيطان بأن ننسب إليه أشياء كثيرة مع أنه كما نعلم من نصوص القرآن أضعف من ذلك بكثير ولا يستطيع السيطرة على الانسان إلا من خلال قدرته المحدودة على الإغواء لبعض الناس ممن لديهم الاستعداد لذلك.

- القضية التي ناقشناها هنا في هذا الحيز المحدود بعيدة عن أي جدل فقهي والمطلوب هو حملة توعية لتوضيح الحقائق حتى لا يختلط العلم والأيمان بالخرافة والدجل.

- الممارسات التي يقوم بها أدعياء الطب والدجل والشعوذة باستغلال معتقدات الناس حول الشيطان وعلاقته بالمرض النفسي يجب أن يتم وضع حد لها بعد أن تطور الطب وتوصل الى كشف الكثير عن أسباب وعلاج هذه الحالات .

وأخيرا فأننا بعد مناقشة هذه النقاط لم نغلق هذا الموضوع بل نعتقد أنه أصبح مفتوحا لمزيد من الآراء بعد توضيح هذه الحقائق من وجهة النظر النفسية

العلاج الاسلامى لظاهرة المس والجن والحسد

لعل الأمراض النفسية بصفة عامة هي أكثر الموضوعات التـي تـدور حولها الأساطير ،فيردد الناس حولها الروايات والقـصص الخياليـة،حتى أن الحالات النفسية قد ارتبطت لفترة طويلة من الزمان فـي الأذهـان بمعتقـدات وأوهام منها تأثير الحسد والسحر ومس الجن والأرواح الشريرة وغيرهـا مـن القوى الخفية .

يقول د.لطفى الشربينى : ربما كان السبب فـي هـذا الارتبـاط بـين الأمراض النفسية وهذه الأوهام والمعتقدات هو محاولة الناس البحث عن سـبب أو تفسير للتغيرات التي تصيب بعض الناس وتسبب لهم الاضطرابات ، وفـي هذا نسمع عن أشياء غريبة يرددها المرضى وذووهم ،فعلى سبيل المثال يـذكر المريض أنه رأى في منامه حلماً مزعجاً وأصابه المرض في اليـوم التـالي، وتروى بعض الأمهات أن ابنتها المصابة باضطراب نفسي قد تعرضت للرعب حين انقطع التيار الكهربائي فجأة وكانت بمفردها في غرفة مظلمة أعقب ذلـك أصابتها بالحالة النفسية

ومما يردده الناس أيضاً عن إصابة البعض بالاضطراب النفسي بـسبب التعرض لتأثير قوى خفية ، فمن المرضى النفسيين من يؤكد أنه شاهد أشـباحاً مخيفة ، أو هالات ضوء أو ومضات كالبرق ويفسرها بأنها تحمل رسالة موجهة إليه ، ومنهم من يتصور أنه استقبل أصواتا تخاطبه وتوحي إليه بالقيام بـبعض الأفعال أو تأمره بعمل شئ ما،ويتصور البعض حين يستمع الى ذلك أن هنـاك قوى خفية وراء المرض النفسي .

لكن التفسير العلمي لذلك لا يعدو أن ما يحدث في هذه الحالات ليس سوى استقبال المريض لبعض المؤثرات الصوتية والضوئية غير الواقعية نتيجة لخلل مرضى أصاب مراكز الجهاز العصبي ، وهو ما نطلق عليه في الطب النفسي "الهلاوس" السمعية والبصرية ، وهذه من أعراض المرض العقلي وليست سبباً فيه ، كما أنه لا علاقة بين ذلك وبين الأشباح أو الأرواح الشريرة أو القوى الخفية .

وكثيرا ما يروى لنا أهل المرضى في العيادة النفسية روايات غريبة عن مرضاهم حيث يذكرون أن الشخص يتحول في بعض الأوقات الى شخصية أخرى يتحدث بلغة لا يفهمها أحد وصوت مختلف فيكون تفسيرهم لذلك أنه "ملبوس" بواسطة الشياطين التي تسبب له المرض،غير أن التفسير النفسي لذلك هو حالة تهور هستيري أو تقمص المريض لشخصية أخرى كوسيلة للعقل الباطن يهرب بها من القلق وضغوط الحياة التي لا يمكن له مواجهتها فيكون الدفاع الملائم هو الهروب منها ويتحقق للمريض أيضاً التعاطف والرعاية من المحيطين به فيكون ذلك حلاً مرضياً لمشكلته.

السحر ومس الجن:

تذكر بعض الإحصائيات أن نسبة لا تقل عن ٧٠% من المرضى النفسيين في مجتمعات العالم الثالث يذهبون للعلاج لدى المشعوذين والسحرة والمعالجين الشعبيين قبل عرض حالتهم على الأطباء النفسيين ، وقد لاحظت ذلك من خلال عملي في العيادات والمستشفيات النفسية في مصر وفى بعض الدول العربية ، ولدى هؤلاء المعالجين قدرة هائلة على التأثير في المرضى وأقاربهم حيث يتم إقناعهم بأن المشكلة هي سحر أسود أو "عمل " قام به شخص أخر ليصيب

المرض النفسي هذا المريض بالذات ، أو أن بداخل جسده جنا من النوع الذي لا يقبل التفاهم ، ويحتاج الأمر الى فك السحر أو إخراج الجن ، ويبدأ هؤلاء المشعوذون في عملية ابتزاز لضحاياهم بعد إقناعهم بذلك .

لعل الارتباط بين المرض النفسي وتأثير السحر ومس الجن هو أحد الأمور التي تثير الاهتمام، ذلك أنه في كثير من الأماكن التي أتيح إليّ العمل بها في مجال الطب النفسي كانت الخلفية الثقافية والعقائدية للناس تدفعهم إلى الاعتقاد بأن الأمراض النفسية كالفصام والاكتئاب، والقلق ، وكذلك نوبات الصرع والعجز الجنسي إنما هي نتيجة لتأثير السحر ومس الجن ، وكان ذلك يدفعهم إلى طلب العلاج لدى المشعوذين – الذين يدعون القدرة على التعامل مع السحر والجن – قبل التفكير في استشارة الأطباء النفسيين .

وأذكر أنني قد استدعيت لمناظرة إحدى الحالات وكانت فتاة في العشرين وجدتها فاقدة الوعي وعلى جسدها آثار كدمات نتيجة لضرب مبرح ، ولما سألت أقاربها عن سبب ذلك قالوا أنها ظلت تعانى من التشنجات لعدة أيام فذهبوا بها الى أحد المعالجين المشعوذين فأكد لهم أن السبب هو مس الجن وأن الشيطان موجود حالياً داخل جسدها ، وقال لهم أنه سيتولى أمر هذا العفريت وأخذ ينهال عليها ضربا بعصا غليظة ليتعقب الجان في كل مكان من جسمها حتى يخرج، وفى النهاية بعد أن فقدت الوعي أخبرهم بأن العفريت يصعب خروجه وعليهم الذهاب الى الطبيب ليجد حلاً .غير ذلك الكثير من المرضى الذين يؤكدون أنهم تحت تأثير السحر ولن تشفى حالتهم إلا إذا تم فك "العمل" أو استخدام تعويذة لابطال مفعوله.

من كل تلك المواقف التى يقابلها الطبيب النفسى كان لزاما علينا أن نستطلع رأى الدين فى كل تلك الممارسات

لكل داء دواء بعيداً عن التعميم الخاطئ فى التشخيص والعلاج :

فى الصحيحين عن عطاء عن أبى هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء)

- روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل) ، ففى ذلك الحديث الأخير علق الرسول صلى الله عليه وسلم البرء بموافقة الداء للدواء فإنه لا شئ من المخلوقات إلا له ضد وهذا يؤكد فكرة نوعية وتخصيص العلاجات للأمراض المختلفة فليست كل الأمراض تعالج بنفس الطريقة كما يفعل بعض المعالجين الشعبيين فيعطون نفس المادة لكل الأمراض ويتبعون نفس الطريقة فى كل الحالات وهذا تعميم خاطئ دحضه الرسول بحديثه.

- وفى قوله صلى الله عليه وسلم : (أنتم أعلم بأمور دنياكم) توجيه منه إلى إعطاء كل شئ لمن تخصصوا فيه وعلموه بالدراسة والتجربة والتمحيص .

- وفى المسند (والسنن) عن أبى خزامة قال : قلت يا رسول الله : أرأيت رقى نسترقيها ، ودواء نتداوى به ، وتقاة نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ فقال : (هى من قدر الله) . فقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات وإبطال قول من أنكرها. يقول ابن القيم فى الطب النبوى : (وفى الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوى وأنه لا ينافى التوكل ، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا ، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل ، كما يقدح في الأمر والحكمة ، ويضعفه من

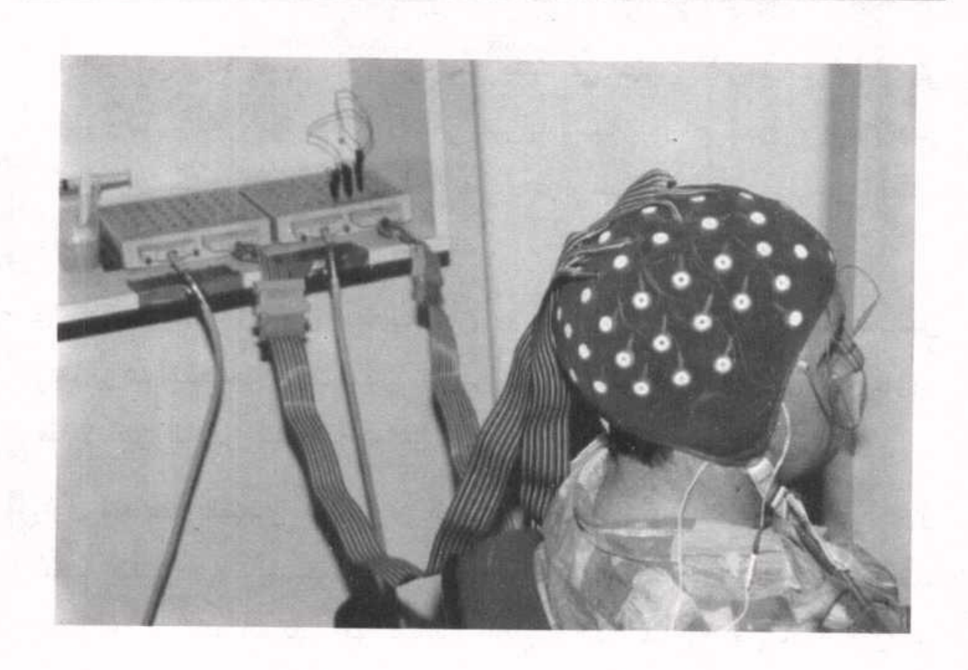
حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل ، فإن تركها عجزا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد فى دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه ، ولابد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب ، وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع ، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً) .

- وفي قوله صلى الله عليه وسلم : " لكل داء دواء تقوية لنفس المريض والطبيب ، وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه ، فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواءً يزيله ، تعلق قلبه بروح الرجاء ، وبردت عنده حرارة اليأس ، وانفتح له باب الرجاء وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه.

صرع الأبدان وصرع الأرواح :

قال ابن القيم في " الطب النبوي " صفحة ٦٦ : " الصرع صرعان : صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، وصرع من الأخلاط الرديئة والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه ". ولكن ابن القيم رحمه الله لم يذكر كيفية التفريق بين نوعي الصرع ، وربما له العذر فى ذلك فلم تكن فى عهده وسائل تشخيصية مثل رسم المخ الكهربائى ، ولم يكن موضوع الأعراض الإنشقاقية والتحولية (الهستيرية) معروفا بدقة فى ذلك الوقت ، ولكن يكفيه فخرا أنه استنبط أن ثمة نوعين مختلفين من تلك النوبات التى تصيب الإنسان .

أما الروايات التي ذكرت في مثل هذه الحالات فإما أنها اعتمدت على وحي من الله أو بصيرة شخصية خاصة . فقد جاء في حديث يعلى بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لمم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " أخرج عدو الله أنا رسول الله " . قال : فبرأ



رسم المخ يساعد فى تشخيص بعض الامراض العصبية

ومع هذا لم يثبت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه عالج هذه الحالة بالضرب أو الخنق وإنما ثبت العلاج بالضرب عن ابن تيمية فقط كما ذكر ابن القيم . ولم يثبت في التاريخ الإسلامي أن عرب الجزيرة توافدوا بالمئات أو الألاف طلبا للعلاج بالرقيا على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو صحابته الكرام ، وإنما كانوا يتوافدون لمعرفة الإسلام كدين ينظم حياتهم الدنيوية والأخروية . أما فى عصور التدهور الحضارى فقد تمادى الكثيرون ممن يعلمون وممن لا يعلمون في هذا الأمر فاعتبروا كل الأمراض تلبس جن واعتبروا أنفع الوسائل هي الضرب المبرح أو الخنق أو الكي أو إيذاء المريض بحجة إيذاء الجن المتلبس وقد حدثت مآس كثيرة نقابلها كل يوم وأدت في بعض

الأحيان إلى وفاة بعض المرضى كما حدث في مصر لامرأة ضربوها حتى ماتت وشاب آخر مات تحت وطأة الضرب بحجة إخراج الجن ، إضافة الى انتهاك حرمات الكثير من النساء وهتك أعراضهن على أيدى مدعى العلاج بالقرآن والقرآن منهم ومن أفعالهم براء .

والسؤال الهام هنا : من يستطيع الآن أن يفرق بين الحالة التي تلبسها الجن (كما يزعم المعالجون الشعبيون) وبين الحالات المرضية الأخرى ؟ والجواب هنا لا نظن أنه من السهولة بمكان .

يقول د.محمد المهدى استشارى الطب النفسى : من خلال عملي في مجال الطب النفسي رأيت مدعى إخراج الجن يعالجون حالات مرضية نفسية وأحياناً عضوية معروف أسبابها ولها تسلسل سببي منطقي صريح في حياة المريض وليس فيها غموض تلبس الجن وهم مع ذلك يصرون على تلبسها بالجن وهذه الحالات ساءت كثيرا بسبب ما بث في عقولها من خيالات وصاروا يعانون من اضطرابات نفسية شديدة نظرا لخوفهم الشديد من هذه القوى الخفية التي تحاربهم ونظرا للجو الأسطوري المخيف الذي يعيشونه عند هؤلاء المعالجين .

السحر

هناك قوى خفية فى الكون ، ومن هذه القوى السحر ، والسحر ليس حقيقة ولكنه تخيل لشئ غير واقع ، والذى يسحر هو أعين الناس ، والسحر يدخل الرهبة فى النفوس ، ويجعلها تستسلم لما يريده الساحر ، والساحر يستعين بقوى بحكم عناصر خلقها أكبر من قوة الانسان وهم شياطين الجن (الشعراوى ١٩٩٠)، وذلك مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاس وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾ (الأعراف ١١٦) .

جاء فى كتاب فتح البارى لشرح صحيح البخارى فى باب السحر ان السحر يطلق على معان :

- **أحدها ما لطف ودق**، ومنه سحرت الصبى واستملته ، وكل من استمال شيئا فقد سحره ومنه قوله تعالى (بل نحن قوم مسحورون) أى مصروفون عن المعرفة ، ومنه حديث (ان من البيان لسحرا) .
- **الثانى ما يقع بخداع وتخيلات لا حقيقة لها**، نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الابصار عما يتعاطاه بخفة يده ، والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى) وقوله تعالى(سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاس) من هنا سموا موسى ساحرا ، وقد يستعين فى ذلك بما يكون فيه خاصية كالحجر الذى يجذب الحديد المسمى المغناطيس .

وقال القرطبى : السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالإكتساب، غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس ، ومادته الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاته ، وأكثرها تخيلات بغير حقيقة وإيهامات بغير ثبوت

فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون (وجاءوا بسحر عظيم) مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج من كونها حبالا وعصيا . ثم قال : والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيرا في القلوب كالحب والبغض وإلقاء الخير والشر ، وفي الأبدان بالألم والسقم ، وإنما المنكور أن الجماد ينقلب حيوانا أوعكسه بسحر الساحر ونحو ذلك.

والسحر قد ورد ذكره فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع نذكر منها قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقره١٠٢).

ويتضح من هذه الآيات أن السحر شئ خفى يتعلمه البشر من الشياطين ، وهو يمكن أن يؤثر فى السلوك (يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) ، ولكن هذا التأثير معلق بمشيئة الله (وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ) ، وأن هذا السحر ليس فيه نفع بل كله ضرر (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ) وهذا الأمر واضح جدا فى الواقع حيث نرى أن الساحر رغم مايستعين به من قوى شيطانية خفية الا أنه يعيش حياة ملؤها البؤس والشقاء ولايستطيع دفع هذا عن نفسه رغم ما يدعيه من قدرة على التأثير فى حياة الناس ، وهو يحتاج لما فى يد الناس من مال لكى يعيش .

وأول شئ جاء فى القرآن الكريم هو (يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) ، وهذه التفرقة يمكن أن تتم بأمور مادية .. ألايوجد فى الحياة العادية من البشر – الذين لايراعون منهج الله – من ينقل كلمة هنا وكلمة هناك فيفرق بين الزوجين ؟ .. يوجد ونحن نشهد بذلك .. فاذا كان ذلك يحدث فى الأمور المادية فإنه يحدث أيضا فى الأمور الغيبية .والحق سبحانه وتعالى له أمور غيبية لايمكن أن نقول فيها كيف ؟ .. فهو سبحانه وتعالى أخبرنا أن التفرقة بين المرء وزوجه يمكن أن تحدث بالسحر ، ولكنه لم يبين لنا ماهى الطرق التى تحدث بها .. كما أخبرنا الحق جل جلاله أن الضر يحدث بالسحر ، ولكنه لم يخبرنا سبحانه عن كيفية حدوثه (الشعراوى ١٩٩٠) .

تاريخ السحر

قبل أن نبدأ بالكلام عن فنون السحر وكيف يصبح الساحر قادراً على ممارسة سحره ، نود أن نلقي الضوء على تاريخ السحر:

ذهب الذين أرّخوا للسحر بأنه بعيد الغور في تاريخ البشرية ، واستدلوا على ذلك بما خلَّفه الإنسان قديماً من كتابات ورموز وتصاوير وأساطير ، وجدت في الحفريات والقبور كالتي وجدوها في الأهرامات ، إلا أن هذا التاريخ المدون والذي يعود الى خمسة آلاف عام تقريبا ، غامض في كثير من علومه ، ولولا فضل الله علينا وتبيانه لنا في كتابه عن حقيقة السحر وخطره وكيفية الاحتراس منه لبقي العالم أسير هذه المخاوف والعوالم الخفية التي ما فتئت شياطين الجن والإنس تكيد لابن آدم وتعمل على تدميره وإيذائه بهذا الفن من

السحر عبرالتاريخ ، إن الذي جزم بوجود السحر هو القرآن الكريم ، قال تعالى :" **كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ** " الذاريات٥٢

فالنص القرآني بعمومه يدلّ على أن جميع الأمم عرفت السحر ، وواجهت رسلها بهذه المقالة الظالمة وهي اتهامهم بالسحر أو الجنون ، كما جاء في قول الله تعالى : " **فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ** " النمل١٣ ؛ ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾ سبأ٤٣ ؛ ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** ﴾ **(الصف٦)**

واتخذ كثير من الملوك فيما مضى لهم سحرة يديرون معهم شؤون دولتهم ، ويستحوذون بهم على قلوب رعيتهم ، ويدلّ على ذلك قصة أصحاب الأخدود التي وردت في القرءان الكريم في سورة البروج ، حيث قام ذلك الغلام المؤمن بإبطال مزاعم ساحر الملك ، وأكرمه الله بالكرامات التي أعجزت عقول الناس فآمنوا جميعاً

كما جاء في قوله تعالى :﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾

وقد جاء في الحديث النبوي الشريف تفصيل قصة الغلام ويقال أنه كان يدعى

عبدالله بن التامر من نجران في بلاد اليمن ، قال الإمام أحمد فيما يرويـه عـن عفان : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "كان فيمن كان قبلكم ملك وكـان لـه ساحر فلما كبر الساحر قال للملك إني قد كبر سني وحضر أجلي فـادفع إلـي غلاما لأعلّمه السحر فدفع إليه غلاما كان يعلمه السحر ، وكان بين الساحر وبين الملك راهب ، فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه ، وكان إذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك وإذا أتى أهله ضربوه وقـالوا مـا حبسك فشكا ذلك إلى الراهب فقال إذا أراد الساحر أن يضربك فقل حبسني أهلي وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل حبسني الساحر قال فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا فقال اليـوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر ، قال فأخذ حجرا فقال اللهـم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من الساحر فاقتل هذه الدابة حتـى يجـوز الناس ورماها فقتلها ومضى الناس فأخبر الراهب بذلك فقال أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدلّ عليّ ، فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم ، وكان للملك جليس فعَمِي ، فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال اشفني ولك ما ههنا أجمع ، فقال ما أنا أشفي أحدا إنما يشفي الله عز وجل فإن آمنت به دعوت الله فشفاك فآمن فدعا الله فشفاه .

ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان مـن ردّ عليك بصرك ؟ فقال ربّي فقال أنا ؟ قال لا ربي وربك الله قال ولك رب غيري ؟ قال نعم ربي وربك الله فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فبعث إليه فقال أي بنيّ بلغ من سحرك أن تبرىء الأكمه والأبرص وهذه الأدواء ؟ قال ما أشـفي أحدا إنما يشفي الله عز وجل قال أنا ؟ قال لا ، قال أولك رب غيري ؟ قال ربي

وربك الله فأخذه أيضا بالعذاب فلم يزل به حتى دلّ على الراهب فأتى بالراهب فقال ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقّاه ، وقال للأعمى ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه إلى الأرض . وقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا وقال إذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه فذهبوا به فلما علوا به الجبل قال " :اللهم اكفنيهم بما شئت " فرجف بهم الجبل فدُهدِهوا أجمعون

وجاء الغلام يتلّمس حتى دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك ؟ فقال كفانيهم الله تعالى فبعث به مع نفر في قرقور (قارب) فقال إذا لججتم به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فغرّقوه في البحر فلججوا به البحر ، فقال الغلام" اللهم اكفنيهم بما شئت " فغرّقوا أجمعون ، وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك ؟ فقال كفانيهم الله تعالى . ثم قال للملك :" إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به فإن أنت فعلت ما آمرك به قتلتني وإلا فإنك لا تستطيع قتلي قال : وما هو؟ قال تجمع الناس في صعيد واحد ، ثم تصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي ثم قل ": بسم الله رب الغلام " فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني . ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ثم رماه وقال بسم الله ربّ الغلام فوقع السهم في صدغه فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا برب الغلام .

فقيل للملك أرأيت ما كنت تحذر؟ فقد والله نزل بك قد آمن الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فخدت فيها الأخاديد وأضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه وإلا فأقحموه فيها قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون فجاءت امرأة بابن لها ترضعه فكأنها تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي اصبري يا أماه فإنك على الحق . رواه مسلم .

• قصة موسى وسحرة فرعون

ولما جاء موسى عليه السلام الى فرعون وملئه ودعاهم الى الله ، كان السحر رائجاً وقد بلغ هذا الفن القمة ولذلك فقد واجههم موسى عليه السلام بما هو أعظم من السحر ألا وهي المعجزة الحقيقية فأبطلت سحرهم ، وهي العصا التي تحولت الى ثعبان كبير حين ألقاها موسى أمامه أول مرة كما جاء في قوله تعالى:" فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين " الاعراف ، وهذا ما ظنه فرعون سحراً لأنه اعتاد على أن يستعمل السحر في الاستحواذ على قلوب رعيته فلم يذعن فرعون لهذه المعجزة وأراد إبطال آية موسى بمعارضتها بأعمال السحرة الذين كانوا قد بلغوا من السحر في تلك الأيام مبلغا عظيما ، فجمع له السحرة من أنحاء دولته ، قال تعالى :" قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) الأعراف

وحدّد فرعون يوم العيد موعداً للمواجهة كما جاء في قوله تعالى : " فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (٦٠)

واجتمع السحرة من أنحاء مصر ، ورغّبهم فرعون في الأجر والرفعة عنده ، ليحفّزهم على بذل أقصى ما عندهم في المواجهة في اليوم المشهود ، وجمع الناس من مختلف الأقطار ، قال تعالى :" فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢) الشعراء

ووعظ موسى السحرة قبل المبارزة ، فتحاوروا فيما بينهم وعزموا على المضي قدماً فيما أعدوا أنفسهم له ، كما جاء في سورة طه قوله تعالى : " قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (٦٢) قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى(٦٤)

ثم خير السحرة موسى في ابتداء المواجهة كما جاء في الآية " قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥)

فاختار موسى ابتداء السحرة " قَالَ أَلْقُوا " وفي سورة طه " قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا " ٦٦-٦٧ / هنا قال موسى كلاما عقائديا يكشف كذب وزيغ ما يأتي به السحرة ، وأنه بوجود الحق لا مكان للباطل ، كما جاء في الآية " فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) يونس

"فألقوا حبالَهم وعصيَّهم وقالوا بعزّة فرعون إنا لنحن الغالبون " الشعراء٤٤
وكانت نتيجة التخييل أن سحَروا أعين الناس كما جاء في قوله تعالى :" فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم " ، وكانوا قد عمدوا إلى حبال وعصيّ فأودعوها الزئبق ، فأحدثت اضطراباً على الرمال الحارّة وخيّل للناس أنها تسعى كما جاء في قوله تعالى : " فإذا حبالهم وعصيّهم يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى ، فأوجس في نفسه خيفة موسى " ، وكان خوف موسى عليه السلام على الناس من أن يفتتنوا بسحرهم وحيلهم قبل أن يلقي ما في يده ، فإنه لا يضع شيئا قبل أن يؤمر ، فأوحى الله إليه في الساعة الراهنة :

"لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى " وعند ذلك ألقى موسى عصاه ، فإذا هي حية عظيمة وأقبلت هي على ما ألقوه من الحبال والعصي فجعلت تلقفه واحداً واحداً في أسرع ما يكون من الحركة والناس ينظرون إليها ويتعجبون منها . قال تعالى :" وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ "

وأما السحرة فإنهم رأوا ما هالهم وحيَّرهم في أمرهم واطَّلعوا على أمر لا يدخل تحت صناعاتهم وأشغالهم ، فعند ذلك تحققوا بما عندهم من العلم أن هذا ليس بسحر ولا خيال ولا تزوير ، بل حقّ لا يقدر عليه إلا الحق سبحانه

وكشف الله عن قلوبهم غشاوة الغفلة وأنارها بما خلق فيها من الهدى وأزاح عنها القسوة وأنابوا إلى ربهم وخرّوا له ساجدين وقالوا جهرة للحاضرين آمنا برب موسى وهارون

كما جاءت الأنباء بذلك في قوله تعالى :" فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (٧٠) قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣) طه ٧٠-٧٣ ؛

وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١)

قال سعيد بن جبير وعكرمة والقاسم بن أبي بردة والاوزاعي وغيرهم لما سجد السحرة رأوا منازلهم وقصورهم في الجنة تهيّأ لهم وتزخرف لقدومهم ولهذا لم يلتفتوا الى تهويل فرعون وتهديده ووعيده (البداية والنهاية لابن كثير)

إذاً نستطيع أن نقول أنه مع كل ظهور لشمس الهداية على يد نبيّ -فإنه يأفل نجم السحر ويبطل تأثيره في الناس ، كما حصل للكهانة مع مجيء محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد حُجِبت السماء وانقطعت أخبارها عن الشياطين مسترقي السمع الذين كانوا يزودون الكهنة بالأخبار التي يسترقونها من ملائكة السماء ولهذا كان سجود السحرة في حضرة فرعون لله رب العالمين إبطال لما ادَّعاه فرعون من الربوبية وإثبات الربوبية لله عز وجل ، وثانياً إزالة تأثير السحر عن عقول الناس وتبصرتهم بالحقيقة

• سحر الملكين ببابل هاروت وماروت

والسحر جاء مع إضلال الشيطان لأقوام عبدوا الأصنام والكواكب ، فهو نوع من أنواع الضلال الذي يكفر به صاحبه ، كما ورد في القرءان عن هاروت وماروت قولهم لمن يتعلم السحر : " إنما نحن فتنة فلا تكفر "

ومن الأمم القديمة التي مارست السحر وضلّت به أهل بابل كما ورد في القرءان :" ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت " البقرة١٠٢

ولماذا نزل الملكان ببابل ؟ لعله – والله أعلم بالمقصود – قد انتشر السحر في تلك البلاد بكثرة ، فجاءا بهذه المهمة ليعلّموا الناس فنون السحر اختباراً وابتلاء للناس وذلك لاجتنابه لا للوقوع فيه ، وقد كان اليهود يتهمون نبي الله سليمان بأنه هو الذي نشر هذه العلوم من السحر ، فبرّأه الله في كتابه بقوله : " وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا " .

والآية تشير الى أن منبع علوم السحر هو من الشياطين ، كما جاء في أسباب نزول هذه الآية : يقول سعيد بن جبير " كان سليمان يتتبع ما في أيدي

الشياطين من السحر فيأخذه منهم فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه ، إلى أن مات سليمان عليه السلام فدنت إلى الإنس فقالوا لهم أتدرون ما العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك ؟ قالوا نعم قالوا فإنه في بيت خزانته وتحت كرسيه ، فاستثار به الإنس واستخرجوه وعملوا به ، فقالوا كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر ، بينما في الحقيقة منشأ هذا السحر هو من الشياطين ومن ثمّ انتشر بين الناس ، ليحقق الشيطان فيهم أمنيته فيكفّرهم ويجعلهم عبيدا له قبل أن يقدم لهم شيئاً من أذى السحر من تفريق وربط ومس وغير ذلك من صنوف الأذى للعباد ، كما فعل اليهود عندما نبذوا التوراة وراء ظهورهم واشتغلوا بالسحر الذي جعلهم عبيدا للشيطان فقال الله فيهم " ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون " وهذا ما يؤكد أن الساحر يبيع نفسه وما يملك للشيطان والذي يتضح لنا أيضا من القرآن الكريم أن السحر كان يصاحبه عبادة للأوثان ، لأن السحر لم ينتشر إلا بعد أن انتشرت الأصنام .

• سحر اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم

" روى البخارى فى صحيحه ١٩٢/١٠ .. ومسلم فى صحيحه ١٧١٩/٤ عن عائشة رضى الله عنها قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى من يهود بنى زريق .. يقال له لبيد بن الأعصم .. قالت : حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه أنه يفعل الشئ وما يفعله .. حتى إذا كان ذات يوم – أو ذات ليلة – دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ثم دعا .. ثم دعا .. ثم قال : ياعائشة .. أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته فيه .. جاءنى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى .. فقال الذى عند رأسى للذى عند رجلى .. أو الذى عند رجلى للذى عند رأسى : ما وجع الرجل ؟ .. قال

مطبوب .. أى مسحور .. قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم . قال : فى أى شئ ؟ قال : فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر .. قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر ذى أروان .. قالت : فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه .. ثم قال ياعائشة : والله لكأن ماءها نقاعة الحناء .. ولكأن نخلها رؤس الشياطين .. قالت : فقلت يارسول الله أفلا أحرقته ؟ .. قال : لا .. أما أنا فقد عافانى الله وكرهت أن أثير على الناس شرا .. فأمرت بها فدفنت " .

هذا الحديث قد أثار جدلا كثيرا بين العلماء وبنيت عليه الكثير من الممارسات ، وهنا نقول باختصار :

" كون محمد صلى الله عليه وسلم سحره اليهود .. هذا ليس اتهاما ضده .. ولكنه تحد للإنس والجان بأن يفعلوا أقصى مايستطيعون ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. والله جل جلاله سينصره عليهم .. ولو أنهم لم يستعينوا بالسحر والجان لقالو لواستعنا بالسحر لكانت لنا الغلبة عليه .. ولو أن الحق سبحانه وتعالى أبطل السحر قبل أن يقع .. لقالوا لو أن السحر لم يبطل لكان لنا معه شأن آخر .. **ولكن الله سبحانه وتعالى شاء أن يستعان عليه بالسحر والجان .. وأن تسحر عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم – كما سحرت عينا موسى من قبل – ثم يدله الله جل جلاله على مكان السحر ليبطله .**

على أن السحر الذى تعرض له رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كان من نفس نوع السحر الذى تعرض له موسى عليه السلام وهو سحر التخيل الذى يؤثر على العين وحدها ولايؤثر على العقل أو القلب ولاباقى أعضاء الجسم ..وإن كان الله قد أعطى بعض خلقه القدرة على الاستعانة بالشياطين فى إيذاء البشر .. فإنه قد احتفظ لنفسه سبحانه وتعالى بإذن الضر .. وطلب منا أن

نستعيذ به من السحر " (الشعراوى ١٩٩٠) . يقول تعالى : " **وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ** " (البقرة ١٠٢)

وهذا الحديث – كما ذكرنا – قد بنى عليه كثير من الناس أفعالا لا يقرها الله ورسوله فأصبح هناك قوم وظيفتهم عمل السحر وفك السحر وزاد روادهم من العامة وبعض الخاصة بحجة أن السحر ورد في القرآن وورد في الحديث وزاد من خبثهم أنهم يخرجون ما يدعون أنه سحر محاطا ببقايا شعر لكي يشبه ما ورد في الحديث .

ولو تأملنا الأمر جليا لوجدنا أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين سحر توجه إلى ربه ولم يتوجه إلى عراف فدله الله عليه أي أن المسألة نوع من الوحي والكشف الخاص بالرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وقد نهانا (صلى الله عليه وسلم) في أحاديث صريحة (سنذكرها لاحقا) عن الوقوع في خطأ العرافة والكهانة طلباً لفك السحر أو دفع الحسد أو إخراج الجن.

وقد ورد السحر فى كتاب الكبائر للامام الحافظ شمس الدين الذهبى على أنه الكبيرة الثالثة (بعد الشرك بالله وقتل النفس) . وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : " الكاهن والساحر كافر " (الكاهن الذى يدعى معرفة الغيب ، والساحر يدعى التأثير فى الأحداث وتغيير القدر ، وكل هذه أباطيل) (الذهبى ٦٧٣-٧٤٨هجرية) . وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لايدخلون الجنة : مدمن خمر ، وقاطع رحم ، ومصدق بسحر " (رواه الامام أحمد فى مسنده) .

وعن بجالة بن عبدة أنه قال : " أتانا كتاب عمر رضى الله عنه قبل موته بسنة أن اقتلوا كل ساحر وساحرة " (رواه البخارى) ، فالسحرة يشيعون الفتنة والهلع فى نفوس الناس .

ويقول الشيخ الشعراوى فى حكم السحر : " إن الذى يستعين بالسحر انما يستعين بقوة أكبر من قوة الانسان .. واستعانته به تحدث خللا فى المجتمع البشرى .. تماما كالذى يملك مسدسا وسط مجموعةمن الذين لايملكون سلاحا .. فان قوته تغريه على الظلم وعلى البطش . ولذلك فقد حرم الله الإستعانة بالسحر، واعتبره نوعا من الكفر ، لأن الساحر يعتقد أنه بذاته وعلمه يستطيع أن يسيطر على غيره فى الكون " (الشعراوى ١٩٩٠) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اجتنبوا السبع الموبقات " قالوا يارسول الله وما هن ؟ قال : " الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " (متفق عليه) . أنظر كيف جاء السحر بعد الشرك مباشرة لما فيه من الحرمة الشديدة ، فلا يتعلم السحر مؤمن ، وقد جعل الله السحر فتنة لمن أراد أن يتبدل الكفر بالايمان وما له فى الآخرة من خلاق (موزه ١٩٩٠) .

* * * *

وربما يسأل سائل : اذا كان السحر يحمل كل هذا الشر فما هى حكمة وجوده ؟ .. والاجابة هى أن الله سبحانه وتعالى قد شاءت حكمته أن يبتلى الانسان بالخير والشر مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴾ (الأنبياء ٣٥) ، ومن سنة الله فى الكون أن يجعل قوى الشر تقابلها قوى الخير لكى يختار الانسان من بينها ثم يحاسب على اختياره ، إضافة إلى أن وجود هذه القوة الخفية التى لايملك الإنسان دفعها عن نفسه يجعله يلجأ الى ربه مستعيذا منها .

التسخير كذب... كذب ..

اما فضيلة الشيخ الدكتور : محمد سيد طنطاوي – شيخ الجامع الأزهر –فهو يتهم بالكذب والدجل كل من يدعي تسخير الجن ، ويقول : إن الجن لم يسخر إلا لسيدنا سليمان وسيدنا محمد (عليهما الصلاة والسلام) ، أما مزاعم السحرة فهي محاولة لخداع البشر ولاسيما ضعاف الإيمان منهم

وينصح شيخ الأزهر كل مؤمن أن يحصن نفسه من الحسد والعين وجميع الشرور بالتوكل على الله ، والإقلاع عن الوساوس ، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم ، وبخاصة سورة الإخلاص والمعوذتين ، وقوله تعالى (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله)

الحسد

لكلٍّ منّا محاسنه ومساوؤه .لكنّنا ــ أحياناً وكجزء من خلق المتاعب لأنفسنا ــ لا نفكّر إلاّ بمساوئنا ومحاسن غيرنا .وهنا ، ننسى أمرين :أنّ غيرنا له مساوؤه أيضاً ، وأنّه ربّما يتمنّى أن تكون له بعضُ محاسننا . وقد ننسى أيضاً ــ ونحن نتطلّع إلى ما في أيدي الآخرين ــ أنّ المحاسن مكتسبة أي مثلها مثل أي شيء آخر يمكن تحصيله بالتمرين والتدريب والجدّ والاجتهاد ... فكما كان لغيرك أن يسعى ويكلّل الله مساعيه بالنجاح ، لكَ أنت أيضاً أن تفعل الشيء نفسه ، إذا سلكت الطريق نفسه ، وحملتَ الهمّة نفسها ، وآمنت بتوفيق الله مثله .

وربما يسأل البعض: ولِمَ هذا التفاوت بين الناس ؟ ... هذا التفاوت له أسباب كثيرة ، منها :

- ــ التفاوت في القرب أو البعد من الله سبحانه وتعالى
- ــ التفاوت في درجة العلم والثقافة والمهارات .
- ــ التفاوت في الإرادات والعزائم والهمم .
- ــ التفاوت في كم وحجم العقبات والصعوبات التي تواجه كلاًّ منّا .
- ــ التفاوت في تقدير قيمة الأشياء .
- ــ التفاوت في تحديد الآليات والوسائل الموصلة إلى الهدف .
- ــ التفاوت في تحديد الأهداف .

فلقد أراد الله سبحانه وتعالى بحكمته أن يختلف الخلقُ والبشر في أشياء كثيرة حتى يتحقّق للبشرية الإثراء في هذا التنوّع والتعدّد والاختلاف . فلقد جعلنا شعوباً وقبائل ، وجعل الاختلاف في ألواننا وأجناسنا وألسنتنا ، مثلما جعل الاختلاف في طبيعة الأرض التي نعيش عليها ، والمياه التي نشربها ، والهواء الذي نتنفّسه .

وقد يبدو في الظاهر أنّ هذا الاختلاف هو اختلاف تفاضل ، ولكنّه في واقع الأمر اختلاف رحمة وتعدّد من أجل خير عميم ، وقد ثبت علمياً وفكرياً واجتماعياً واقتصادياً أنّ التعدّد والتنوّع ثراء .

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات ١٣)

- ولكن هل يحاسبنا الله على ما لم يعطنا ؟...لا ..هذا خلافُ العدالة تماماً ، ولذا فإنّه لا يحاسبنا ــ مثلاً ــ على أشكالنا وألواننا واختلاف ألسنتنا ، وإنّما يحاسبنا على ما انطوت عليه قلوبنا وعقولنا .

- هل التغيير ممكن ؟... نعم ، ممكن . فليست الولادة في أرض قاحلة قدراً لا يمكن للانسان أن يتخلّص منه ، وليس الجهل صفة ملازمة لا يمكن الفكاك منها ، وليس الفقر حالة مادية مكتوبة لا يقدر الانسان أن يتجاوزها .

- ربما يقول البعض أنّ العملية ليست ممكنة دائماً ،... نقول نعم ، لأنّه ليست الهمم واحدة فــ (على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ) كما يقول الشاعر . وقد تكون هناك عوامل وظروف قاهرة لكن تفاوت الإرادات هو العامل الأكبر في تمييز إنسان عن إنسان آخر ، أو شعب عن شعب آخر ، وهذا هو الجانب (الميداني) للتفاوت .

لكنّنا ــ في ظلّ التفاوت ــ نرى أناساً لا يفهمون حقيقة التفاوت ، ويرجعون أسبابه إلى تصورات ذهنية خاطئة ، كأن يظنّوا ــ مثلاً ــ أنّ الله يحبّ صاحب النعمة ولا يحبّهم ، وأنّ نعمه سبحانه وتعالى لا تعرف الطريق إليهم . ولذا تراهم لا يطيقون رؤية صاحب النعمة ، وينقمون عليه ، ويتمنون أن يتجرّد من نعمته ويبقى أعزلَ منها .وهؤلاء هم الذين نسمّيهم (الحسّاد) .

فيومَ تقبّل الله قربان (هابيل) ولم يتقبّل قربان (قابيل) داخلَ الثاني شعورٌ طاغ بالغيرة القاتلة والحسد المشتعل المتصاعد ، فلم يتحمل رؤية أخيه أفضل منه ، أو أنّه أقرب إلى الله تعالى منه ، فقرّر وبدافع من نيران الحسد في داخله أن ينتقم منه ، لأنّ رؤيته ماثلاً أمامه تذكّره بأنّه أفضل منه ، فلم يهنأ له بال حتى أرداه قتيلاً .

* * * *

وحين رأى إخوة يوسف (عليه السلام) أنّ أباهم يتودّد لــ (يوسف) أكثر منهم لمزايا كثيرة كان يوسف يتمتع بها ، منها أنّه رأى مناماً صادقاً فهم أبوه يعقوب من تأويله أنّه سيكونُ ذا شأن عظيم . ورغم أنّ الأب طلب من الابن عدم التصريح بما رأى لإخوته ، لكنّهم قرأوا امتياز يوسف في وجه أبيهم ، فتحرّكوا ، أو قلْ حرّكهم الحسد العاصف إلى التخلّص من يوسف ليخلو لهم وجهُ أبيهم ، فلم يجدوا ، أو لم يفتح لهم الحسد من طريق سوى أن ينتقموا من يوسف البريء بإلقائه في البئر والادّعاء بأنّ الذئب قد اكله .

هل (قابيل) و (إخوة يوسف) الحسّاد الوحيدون ؟...طبعاً لا ، فما أكثر الحسد وما أكثر الحاسدين .

الحسد وتأثير العين :

عن الحسد وتأثير العين **يقول د.لطفى الشربينى** :هناك نسبة كبيرة من مرضى العيادة النفسية يرجعون ما أصابهم من مرض الى الحسد وتأثير العين ، بل ان منهم من يحدد مصدر العين واليوم والساعة التي تعرض فيها لتأثيرها ، وهناك من يؤمن بتأثير العين ويسلم بذلك بصورة مطلقة ، ولا يحاول البحث عن سبب أخر لمرضه ، كما أن هناك من يعزو الى الحسد فقد الممتلكات وتحطيم الأشياء، وحوادث السيارات ، وكل ما يصيب الصحة الجسدية والنفسية .

وأذكر حالة مدرس في الثلاثين من عمره بدأ يعانى من مشكلة غريبة هي عدم القدرة على الكتابة بيده اليمنى، وكان ذلك يعوقه عن تحضير الدروس، لكنه أحياناً كان يستطيع الكتابة بنفس اليد والرسم واستخدام أصابعه بصورة طبيعية إذا كان في مكان أخر غير مكان عمله أو حين يكتب شيئاً لا يتعلق بالمواد التي يقوم بتدريسها، وحين تم تحليل هذه المشكلة في العيادة النفسية ذكر هذا المدرس أن ما حدث له كان من تأثير الحسد حيث أن زميلاً له معروف بقدرته على الحسد رآه وهو يكتب بخط جميل فعلق على ذلك قائلاً أن هذا الخط يفوق على الذي يكتب بواسطة "الكومبيوتر".. ومنذ هذه اللحظة فقد المدرس قدرته على الكتابة بهذه الصورة.

ومن خلال ملاحظاتي على المرضى الذين يرجعون كل متاعبهم الى الحسد نجد أنهم من أولئك الذين يتميزون بقابليتهم للإيحاء بسهولة حيث تسيطر عليهم فكرة أصابتهم بالعين ، وهناك أشخاص يقال أنهم أكثر عرضة للحسد مثل الأثرياء ، والأطفال، والذين يتمتعون بقدر من الوسامة والجمال والسيدات خصوصاً أثناء الحمل، كما أن هناك من يحوم حولهم الشك في أنهم مصدر للحسد مثل ذوى العاهات البدنية ، والجيران والأقارب ، والفقير أو

الجائع ، وتعساء الحظ في الحياة ، والأهم من ذلك شخص معين ذكر تعليقـــاً أو تمتم بكلمة إعجاب أو شئ من ذلك.

أين الحقيقة ؟

إننا نؤمن تماماً بكل ما ورد في القرآن الكريم حول السحر ، والجـــن ، والحسد ، لكن الالتزام بالكتاب والسنة لا ينبغى أن يقودنا الى التصديق بـــأمور خارجة عن مدلولات الكتاب والسنة تفتح الطريق الى كثير من البدع والخرافات التي يروج لها المشعوذون، وهناك أمور لا يملك أحد أن يؤكدها أو ينفيها مثـــل دخول الجن الى داخل جسد الإنسان أو قدرته على التسبب له في الأذى ، وكذلك أثر العين على الإنسان والقدرة على تجنبه ، والحقيقة أن الدفاع الأمثل ضد هذه الأمور هو التمسك بالأيمان القوى بالله والتسليم بأن شيئاً لن يصيبنا إلا ما كتبه الله سبحانه.

تحـــليل الحـــسد :

ما هي هذه الحالة النفسية التي تجتاح الحسود حينما يرى النعمة على أخيه أو صديقه فلا يقر له قرار حتى تزول عنه نهائياً ؟ وكيف تتشكل هذه الغمامة السوداء التي تغطي سماء القلب فتحجب عنه الرؤية فلا يرى سوى الخبث واللؤم ؟

إنّ الحاسد هنا كما أنّه (عاطل) عن تلك النعمة ولا يتمتع بها ، فإنّ نفسه تحدّثه بـــ (تعطيل) ما لدى الغير من نعمة أو موهبة . وقد تبيّن من الأمثلة ــ السالفة الذكر ــ أنّ الحسد ينجم عن فقدان الحاسد لمزيّة أو أكثر من مزايا المحسود ، وهو عوضاً عن تحصيلها أو الإقتداء بها ، يعمل من أجل تحطيمها عند مَنْ يتّصف بها ، ويشعر بالسرور والارتياح إذا نقصت أو زالت ،

وكأنّه يرى في المحسود إنساناً مزاحماً أو منافساً يعترض طريقه، فلا بدّ من إزاحته عن الطريق.

والمحسود ــ كما في كلّ الأمثلة ــ إنسان بريء لا يعمل عادةً على إغاظة الحاسد أو استثارة مشاعره ، فلمجرد أن يفوقه في شيء ما موروث أو مكتسب ، تراه يقع ضحيّة حسده وربّما شرّه الناشئ عن هذا الحسد ، ذلك أنّ الحسد إذا تفاقم واستشرى لا يبقى في حدود الحالة النفسية التي تتميّز غيظاً وتتمنّى بخبث زوال النعمة التي يتمتع بها المحسود ، بل ينطلق الحاسد ليدمّر محسوده ، ولعلّ هذا هو سرّ التعوّذ القرآني من شرّ الحاسد الذي لا يقف عند مجرد الخواطر النفسية **(قل أعوذُ بربّ الفلق * من شرّ ما خلق * ومن شرّ غاسق إذا وقب * ومن شرّ النفّاثات في العُقد * ومن شرّ حاسد إذا حسد) الفلق / ١ ـ ٥ .**

فالحسد قد ينقلب إلى جريمة والحاسد إلى مجرم ، والمحسود ــ في الغالب ــ بريء لا دخل له فيما تُحدّث به نفسُ الحسود ، وإلاّ فما ذنب (هابيل) إذا كان الله قد تقبّل قربانه ولم يتقبّل قربان أخيه، هل هو الذي طلب من الله ذلك ؟ هل كان يتمنّى أن يُقبل قربانهُ ويُرفض قربانُ أخيه ؟ هل استثار أو استفزّ أخاه بعدما رفض الله قربانه ، بأن عيّره أو سخر منه أو انتقص من قدره ؟... لم يحصل من ذلك شيء ، فلماذا إذن أقدم قابيل على قتله ؟

للجواب على ذلك لا بدّ من تتبّع حالة الحسد ابتداءً من نشوئها كخاطر يجول في النفس ، فالحسد حالة شيطانية تسير ضمن خطوات متلاحقة ، وعلى النحو التالي : خاطر الشعور بالحسد والانقباض لما يمتلكه الآخر أو حالة من الكُره أو عدم الارتياح النفسي له أو الكذب والافتراء عليه واغتيابه والتقليل من شأنه والطعن بايجابياته أو الكيد والمكر والتآمر.

فالحسد قد يتحرّك كحالة نفسية تدفع إلى تمنّي زوال النعمة ممّن أنعم الله عليه ونال حظاً أوفر من متع ومقامات الدنيا ، وقد لا يريد الحاسد انتقالها إليه ، وهذه الحالة مرضية ينبغي على مَنْ يصاب بها أن لا يتركها دون علاج وإلاّ تحوّل (الحسد) إلى (حقد) أعمى .

<u>من ذلك نخلص إلى أنّ للحسد حالتين :</u>

- داخلية تعتمل في النفس فتكدّر صفو الحسود وتؤرّق ليله ولكنّه يحبسها ولا يتركها تندفع إلى الخارج .
- وأخرى خارجية تطفح على السطح ، تعبّر عن نفسها بمظاهر عديدة أشدّها وأخطرها ليس تمنّي زوال نعمة الآخر بل زواله هو من الوجود ، كما فعل (قابيل) وذلك لكي لا يشكّل المحسود حالة تذكيرية أو استفزازية دائمة للحاسد .

وعلى ضوء هذه النظرة التحليلية للحسد ، يمكن القول إنّ الحسد يتناقض ـــ إلى أقصى حدّ ـــ مع الإيمان ، لأنّه إساءة ظنّ بالله وبعدالته وحكمته ، ثمّ أنّ المؤمن ـــ كما يُفترض فيه ـــ لا يبغي ولا يستبطن الشرّ ولا يريد السوء بإخوانه وأصدقائه وغيرهم ممّن أنعم الله عليهم ، ولذلك اعتبر الحديث الشريف الحسد كشفرة الحلاقة الحادّة التي لا تبقي شعرة واحدة على البشرة فأطلق عليه اسم «حالق الدين» !

وقد ذكر الحسد في سورة الفلق :- ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾

والحسد هو تمنى زوال النعمة .. دون أن يكون الحاسد مستفيدا مما سيحدث.

" والحسد مقطوع به ، وصحيح مؤكد الوجود ، لأنه ورد فى القرآن الكريم .. وهو شر يأتى من قوى الغيب التى تضر الإنسان .. ولذلك طلب منا الحق سبحانه وتعالى أن نستعيذ به جل جلاله : ﴿**وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾ ....وإذا كنا لانعرف شيئا عن الحسد .. فإننا نقول إن الشئ كلما كان دقيقا لاتراه العين ..كان أثره وفعله أكبر .. وكان عنيفا فى عمله ، فأدق الجراثيم مثلا هى أعنفها فى التأثير على الجسم .. وهى أقواها فى مقاومة الادواء .. وإذا أردنا أن نقرب الصورة إلى الأذهان نقول بأن أشعة الليزر التى تم اكتشافها فى العصر الحديث تستخدم فى العمليات الجراحية الدقيقة وفى أشياء أخرى كثيرة دون أن يراها المريض أو يتعرف عليها وهى تدخل الى جسده .. إذن هناك شئ خفى عن العين يستطيع أن يدخل الى الجسد .. ويفعل فيه أشياء أكثر من مشرط الجراح . ماالذى يدريك أن عين الحاسد تخرج منها أشعة أشد فتكا من أشعة الليزر ؟ " (الشعراوى ١٩٩٠) .

- **تفسير الامام محمد عبده، رحمة الله عليه لقوله تعالى" النفاثات في العقد"**

يقول الامام محمد عبده : النفاثة في العقد، كناية عن النمامين، والمغتابين، والمفسدين، والمفتنين، والاشخاص الذين يحاولون بقولهم ودمدمتهم وتمتمتهم ووساوسهم، أن يعقدوا امور الناس، وأن يحلوا عقد الصداقة والاخوة بين الناس. ثم يقول: ألا تنظر الى النمام، يأتيك فيتكلم ما تظن أنه صادق فيه، لانهم يعرفون نفسيتك، فيأخذون من صديقك كلمة، أو إشارة، أو عتاب ويبرزونها ويبلورونها، ويكثرونها، ويضيفون من عندهم أشياء وينقلونها لك، وأنت ترى في هذا الحديث

كلام صديقك، لانه فيه زاوية مأخوذة من كلام الصديق. ثم يذهب عند صديقك الآخر، فينقل عنك مثل ما نقل لك.

وبهذه الطريقة يحل، ويفك عقدة الصداقة بينك وبين صديقك. وهكذا يعملون بين الرجل وامرأته، بين الأخ وأخيه، بين الصديق وصديقه، بين الناس بعضهم مع بعض. فيحرفون الكلام ويجعلون خلافات بين الناس. وهؤلاء أخطر ما خلق الله من البشر: المغتاب، والكذاب، والناقل لما سمع والمنافق، والنمام والمفتن، هؤلاء هم الذين يحلون عقد الناس، وصلات الناس، لان المجتمع يعيش عقوداً، والتزامات. العقود والالتزامات، عقود الاخوة، والصداقة، والزوجية، والزمالة، وعقود المشترى والمبيع، وأمثال ذلك ، وهؤلاء يحلون؛ بتمتماتهم، وكلماتهم ووساوسهم ونفخاتهم ونفثاتهم؛ يحلون هذه العقد ويفكونها.

لماذا عبر عنهم بالنفاثات في العقد؟

يقول الامام محمد عبده: لانه في ايام الجاهلية، كان– في بعض الحالات مثل عقدة ربط الرجال– هناك دجالون يضعون عقدة من الخيط ثم يقرأون ترانيم، فينفخونها في هذه العقدة، ويفكونها ويقولون: انفكت العقده ! إذهب فقد انتهت المشكلة.

وبهذا يوحون الى الشخص انه بذلك قد انفكت العقدة. والحقيقة أنه ما كانت هناك عقدة ، وانما كانت عقدة ايحائية : تخوف، شعور، ضعف في الاعصاب، وانحلت بالايحاء. فلأنهم كانوا ينفثون فيحلون العقد، يشبههم الله بهؤلاء الذين يتكلمون وكلامهم، نفث لا أكثر ولا أقل، فيحلون العقد بين الاخوة وبين الاصدقاء وبين الناس.

فيكون المعنى المقصود من قوله " ومن شر النفاثات قي العقد " هؤلاء الذين يفرقون بين الناس، أى نعوذ بالله وبرب الفلق من شرهم. وهذا شر من اخطر الشرور البشرية، ولهذا خصه الله بالذكر مع ما في اول الآية، حيث قال: "من شر ما خلق "، يشمل الكل. ولكن كما قلنا خص الليل تخصيصاً خاصاً بالذكر، أيضاً خصَّ النفاثات في العقد .

والنقطة الثالثة، في الحقيقة أن الشر الثالث، بعد شر الليل وشر النفث، يأتي شر الحسد. " ومن شر حاسد إذا حسد ". والحسد، وأخطار الحسد لا تخفى عليكم. ولكن هناك بعض النقط حول الحسد أذكرها لكم. في الحديث الشريف، إن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. وهو من أفسد وأسوأ وأعظم ذنوب العباد، وجاء في الحديث أن الحاسد كالكافر، كالمنكر كالمعترض لخلق الله. وأن الحاسد لا يمكن أن يتحمل ما أعطاه الله لعباده: الله أنعم على فلان!! الله وهب فلاناً علماً او مالاً أو نجاحاً او حظاً، او ثباتاً. فبدلاً من أن أستسلم لإرادة الله، احسده !! يعني اعترض وأناقش بقلبي عمل الله، ونعمة الله على هذا الرجل. فمن أشد الذنوب، الحسد وخطره كثير. كما تعلمون أن الحاسد لا يمكن لإنسان أن يغفل عنه، ويتجاهله. لأن العدو الذي يكون للإنسان بصورة طبيعية داخلية، يكون للإنسان بالمرصاد. هذا خطر عظيم. ولكن كما تعلمون، تجاه الحسد لا يمكن أن يصدر من الإنسان علاج. ماذا تفعل مع الحسود؟.

- أتعطيه المحبة؟ فيحسدك أكثر.

- أتعطيه من نعمتك؟ فيزداد حسده.

- اتحترمه؟ تشتعل نار حسده اكثر.

لا علاج له إلا أن تتوسل الى الله، الى رب الفلق حتى ينجيك من شره.

وهناك نقطة أخيرة في كلمة " إذا حسد " – أرجو الإنتباه اليها ايضا – نقطة تربوية عظيمة. كثيرون منا، لعله بحسب طبعه، يشعر بالحسد، ولا يلام لأنه من الخلق. قد يكون الإنسان ضعيف الارادة، وقد يكون الإنسان ضعيف البصر، وقد يكون ضعيف النطق، وقد يكون الإنسان ضعيف الصوت، وقد يكون الإنسان بحسب طبيعته، حسودا بالوراثة او بالبيئة او بالتربية، فيشعر بقلبه بالحسد. ما ذنب هذا الرجل؟ هكذا خُلق ... يجب أن يعالج نفسه ... كيف يعالج نفسه ؟ يكبت الحسد. يعني اذا حسد شخصاً ولم يمارس حسده ولم يتبع مقتضيات حسده؛ يعني حسده يسلطه بأن يحكي عن المحسود وأن يتآمر على المحسود، بأن يخلق صعوبات للمحسود؛ إذا لم يطع حسده، لم يمارس مقتضيات حسده، فحسده يضعف، يضعف، يضعف، حتى يموت.

الحسد، بالكبت يموت، دون سائر الأشياء. هناك أشياء، مثلاً مثل الفطرة، مثل الغريزة الجنسية، مثل الغريزة المدنية في نفس الانسان إذا كبتت لا تموت، تتحول الى العقل الباطن، فتخلق صعوبات ومشاكل اخرى للإنسان. هذا في ما هو من طبيعة الإنسان، اما فيما هو من خارج طبيعة الإنسان؛ كالامراض مثل الحسد، وأمثال ذلك، مثل الجبن ، مثل البخل ، الاشياء التي هي مرض في فطرة الإنسان، اذا كبتناها تموت، وتذبل وتنتهي . الحاسد الشخصي، الذي في قلبه حسد، إذا لم يتكلم ضد المحسود، إذا لم يمارس حسده، إذا لم يتآمر، إذا لم يفعل فعله ضد المحسود؛ فحسده يضعف، يضعف ويموت. وهو ليس معاتباً على هذا الحسد، بل الله يرحمه بلا شك ويعالجه من هذا المرض. والقرآن الكريم يشير الى هذا في هذه الكلمة " ومن شر حاسد اذا حسد " لكن إذا لم يحسد؛ لا شر له طبعاً. إشارة إلى أن الحسد شر وفساد وفتنة، يجب أن يستعيذ منها إذا ما مارسه صاحبه. أما إذا لم يمارس، سيزول. وهكذا يعالج القرآن الكريم بصورة تربوية،

مشكلة الحسد. وينذر الحاسد، بأنك إذا مارست حسدك، إذا حكيت على المحسود؛ تعاقب ويزداد حسدك، ولا تشفى، ولا تتعالج. إذا ارادت أن ترتاح؛ اسكت ، واطلب من الله أن يعالجك وأن يشفيك.

فإذاً قل: أعوذ برب الفلق: خالق الخلق، وباعث النور نور الصباح بعد ظلام الليل ونور الحياة بعد ظلمات العدم. من شر ما خلق بصورة عامة، نعوذ برب الفلق ولا نعوذ بشخص أو جن أو موجود. نعوذ به من شر ما خلق جميعاً، ونخص بالذكر شرور الليل، وشرور النميمة والفساد والفتنة أو شرور الشعوذة والسحر والثالث شرور الحسد. نعوذ برب الفلق من كل شر وخاصة من هذه الشرور الثلاثة. وفي الاحاديث الكثيرة، أن أفضل طريق للنجاة من شرور الخلق، ومن شرور النفاثات في العقد، ومن شرور الحاسد ومن شرور الليل، افضل وسيلة هي قراءة المعوذتين.

أسـباب الحسد :

وعلى ضوء هذه النظرة للحسد ، فإنّنا يمكن أن نشخّص العوامل والأسباب الرئيسة التي تخلق حالة الحسد في النفس ، وكما هو معلوم طبياً فإنّ التشخيص نصف العلاج :

١ ـ الأنانيـة :

فالحسود لا يفكّر إلاّ فى نفسه حتى وهو يفكّر فى المحسود ، ذلك لأنّ تفكيره ينصبّ على مزايا الشخص المحسود لأنّه يشعر بالنقص ويرى الكمال في محسوده ، في الوقت الذي يتوق فيه بل يتحرّق إلى أن يكون المتفوّق المتفرّد بين أصحابه وأقرانه مسلوبا منه ذلك ، ولأنّه لا يرى إلاّ نفسه فهو لا يطيق

رؤية غيره أفضل منه حتى ولو كانت أفضليته في شيء تافه أو حطام دنيوي لا قيمة معتبرة له .

٢ ــ سوء الطباع :

إنّ النفس أمّارة بالسوء إلاّ ما رحم ربّي ، فالذي تحزنه أفراح الناس ويسرّه شقاؤهم ، ويتمنّى ــ من أعماقه ــ لو تمحق النعمة التي أنعم الله بها عليهم ، أو اكتسبوها بجهدهم ، إنسان سيّئ السريرة ، أي انّه يعيش حالة من المرض الاخلاقي الذي يجعله يرى النقص والذلّ في نفسه ، ويرى الآخر وهو منعّم بما هو محروم منه فيحسده تارة بالرغبة بأن تنتقل النعمة إليه ، وتارة بأن تتلاشى آثار النعمة عنه ، وكلا التمنيين خبث ودليل على الطبع السقيم .

٣ ــ استكثار النعمة :

فالحسود يستكثر النعمة التي يتمتع بها المحسود ، وربّما رأى أنّه لا يستحقها وبالتالي فهو يتهم الله في عدالته ، وكنتيجة لذلك تراه يبغض الحسود وينتقص من قدره ، ويحاول بصورة وبأخرى أن يشوّه نصاعة النعمة التي يمتاز بها محسوده في محاولة خبيثة لذرّ الرماد في العيون حتى لا يرى غيره حسنات محسوده فيعجبون به ويميلون إليه .

٤ ــ التنافس :

ولمّا كانت الدنيا دار لهو ولعب وتفاخر وتكاثر ، فإنّ السباق فيها محموم لدرجة الرغبة الطاغية لدى بعض المتسابقين أن يروا منافسهم مصاباً بإصابة معيقة حتى لا يدخل معهم ميدان السباق . فالتنافس إمّا أن يكون شريفاً بحيث يقود إلى النتائج الطيبة ويستنفر الطاقات ويطوّر الإمكانات والمواهب في طريق الخير والإبداع وهو الذي عبّر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ المطففين / ٢٦ .

وإمّا أن يكون تنافساً مريضاً يؤدي إلى الحسد والبغضاء وربّما انتهى إلى الثأر والانتقام . ولذا تجد أنّ التحاسد بين أصحاب الحرفة أو المهنة الواحدة على أشدّه ، لأنّهم يتنافسون على الزبائن وكسب السمعة وزيادة الأرباح ، وإزاحة المنافسين عن الطريق باتباع أساليب رخيصة في التشويش والتشويه ، فما لم يتمكّنوا من تحقيقه في خط مستقيم لا يتورعون عن بلوغه في السير بخط مائل .

٥ ــ التقدير السيِّئ للأمور :

الحسود لا ينظر إلى الأمور نظرة طبيعية ، فالحسد الذي يغلي في داخله يجعله يبالغ في تقويم النعم والمزايا والمواهب التي يمتلكها الآخرون للدرجة التي يتصور معها أنّه يتعذّر عليه الوصول إلى ما وصلوا إليه ، وهذا هو السبب الذي يدفعه إلى أن يتمنّى نسف تلك المزايا والنعم عنهم حتى لا يبدو الفارق كبيراً بينه وبين محسوديه .

ولو أنّ الحسود أعاد النظر في الأمور المبالغ فيها ، ورأى أنّها تقع في حدود الإمكان ، وأنّه وإن افتقد بعض ذلك ، فهو يمتاز على غيره بما يفتقدونه ، وبالتالي فإن هذه النظرة المتوازنة سوف تجعله يحاصر خواطر الحسد في نفسه بل ويحاسبها عليها حتى لا تتحوّل إلى حالة سلبية ضاغطة تتحكم في مشاعره وسلوكه .

أضــرار الحــسد :

هناك نقطة جوهرية تسترعي لفت انتباه الناس إليها ، ليس في الحسد وحده بل في سائر الأمراض الأخلاقية الأخرى ، وهي أن أيّ مرض من هذه الأمراض ، ونسمّيه مرضاً لأنّه ليس حالة طبيعية أو سويّة أو صحّية ، هو

مرض نفسيّ ، وقد ثبت علمياً أنّ المرض النفسي ذو انعكاسات سلبية ــ طفيفة أو حادّة ــ على سلامة الجسم وأجهزته العضوية .

فما من مرض نفسي أو أخلاقي يصاب به الانسان إلاّ وتطفو آثاره على الجسد مرضاً ما . وقد يستخفّ البعض من المرضى بتشخيص الطبيب إذا قال له : إنّ هذا المرض الذي تعاني منه ولنفترض أنّه (القرحة المعوية) هو مرض نفسي ، أو أنّ (الأرق) الذي يلازمك له أسباب نفسية . فقد تكون هناك أسباب وعوامل أخرى تؤثر على الصحّة البدنية ، إلاّ أنّ (الحسد) مثلاً يخلق حالة من التوتر النفسي الذي يؤثر على الجهاز العصبى اللاإرادي الذى يؤثر على إفرازات المعدة وأدائها فيربك عمليات الهضم والتمثيل ، وإذا اضطربت المعدة من جرّاء الوضع النفسي الذي ينتجه الحسد أو غيره ، فإن ذلك سينعكس كمرض عضوي في واحد أو أكثر من أجهزتها الدقيقة والمتأثرة بما يجري في الخارج ، حيث ثبت أيضاً أنّ الأمراض المذكورة تزول بزوال المؤثر ، وقد لا تنفع معها الأدوية والعقاقير والمسكّنات ، فيما تنفع معها أساليب العلاج النفسي والابتعاد ــ ما أمكن ــ عن مواطن الإثارة .

من ذلك نخلص إلى أنّ أضرار الأمراض الأخلاقية لا تنحصر في التسبّب باضطرابات نفسية وإنّما لها أعراض جانبية جسدية أيضاً ، ويمكنك التأكّد من ذلك من خلال قراءة المجلاّت أو النشرات الطبية المتخصّصة التي تقدّم نتائجها على ضوء دراسات ميدانية أو استكشافية عن ذلك .

علاج الحسد :

كما في كلّ الأمراض الأخلاقية والنفسية يأتي العلاج من الداخل وليس من الخارج ، وما لم يتم القضاء على العوامل المسببة للمرض يتعــذّر إيجــاد

علاج شاف منه .المهمّة ليست صعبة وإن بدت لأوّل وهلة كذلك . فكما يمكـــن تعويد النفس على السيِّئ من الأمور ، يمكن ترويضها على الحـــسن الإيجـــابي منها ، وإن كانت المهمّة هنا أصعب لأنّها مخالفة لهوى النفس ورغباتها ، لكن ينبغي ألا ننسى شيئاً مهماً وهو أن مكاسب ترويض النفس أكبر وأكثر .

خطوات العلاج:

الخطوة الأولى : أن نضع إصبعنا على موضع الداء ، أي نختبر أنفسنا لنكتشف هل داء الحسد قد تسرب إليها ، وكيف تتعامل مع تفوّق الآخرين واحترام الناس لهم وإعجابهم بما لديهم من مواهب وملكات .

الخطوة الثانية : أن نتحسّس مخاطر المرض وآثاره الوخيمة الداخلية والخارجية . فقد لا يذهب إلى الطبيب الذي لا يشعر بخطورة المرض أو يستسهله ، لكنّه إذا عرف أنّه مرض خطير بادر إلى علاجه.

الخطوة الثالثة : دراسة أسباب الحسد في كلّ حالة ومناقشتها مناقشة علمية وصريحة ، إذ تختلف أسباب الحسد من حالة إلى أخرى . والغاية من دراسة الأسباب هو السعي للتخلص منها .

الخطوة الرابعة : وصفة العلاج ، وهي وصفة تشتمل على بنود عديدة ، منها :

١ ــ أن نتذكّر دائماً أنّ النِّعَم هبات إلهية ولا تقاس بالاستحقاق وعدم الاستحقاق ، فحكمة الله أبلغ وأوسع من مداركنا .

يقول تعالى في سورة النساء :

﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ النساء / ٥٤ .

٢ ــ لنتذكّر أيضاً ، أنّ المحسود لا يقصد ــ في الأعمّ الأغلب ــ الإساءة إلينا ، أو إثارة حالة الحسد داخل نفوسنا ، فلِمَ نحاربُ إنساناً بريئاً أو نشهر العداوة ضدّه ؟!

٣ ــ لنتعلّم .. أن نتطلّع إلى ما في أيدينا من نِعم ومواهب وخصائص ، ولا يكون أكبر همّنا أن نمدّ أعيننا إلى ما متّع الله به غيرنا .. فالعيون المتطلّعة إلى الأعلى تتعب.. أكثر النظر إلى مَنْ هم دونك ، فهو نظرٌ يحمل إليك الكثير من المشاعر الرضية الشكورة .

٤ ــ أن نتذكّر أنّ امكانية السعي للحصول على مثل ما لدى الغير أو بعضه أو أكثر منه ، متوافرة خاصّة إذا امتلكنا إرادتنا وعزمنا وتصميمنا على بلوغ ما نتمنّى .

٥ ــ حاسب نفسك عند كلّ حالة حسد .. ولا تدعها تمرّ وأنت ساكت أو راض .. اعتبر ذلك حالة مشينة .. ربِّ في نفسك حالة التأنيب الداخلي ، فذلك سبيل مهم من سبل تطويق الحسد ومحاصرته تمهيداً لقتله .

وربّما كان نافعاً أيضاً أن تستثير في نفسك حالة الشعور بالإثم ، بأن تقول : هذه معصية .. هذه كبيرة .. هذا عملٌ يُسخط الله .. إلخ .

٦ ــ اعمل بنصيحة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأنّها مجرّبة وذات أثر فعّال ، فلقد قال لأصحابه ذات يوم : «ألا إنّه قد دبّ إليكم داء الأمم من قبلكم وهو الحسد ، ليس بحالق الشعر ، لكنّه حالق الدين ، وينجّي منه أن يكفّ الانسان يده ، ويخزن لسانه ، ولا يكون ذا غمز على أخيه المؤمن» .

فالنبي (صلى الله عليه وسلم) هنا يقدّم لنا وصفة علاجية ناجحة للحسد ، في قوله «وينجّي منه» ، فالنجاة من الحسد ترتكز على ثلاث ركائز :

أ . كفّ اليد :أى ألا يتحرك الحسد من حالة نفسية داخلية إلى ممارسة للعنف مع المحسود في الخارج ، كما فعل (قابيل) مع (هابيل) فقد بسط إليه يده ليقتله .

ب . حبس اللسان : فلا يطفح الحسد من الداخل إلى اللسان بكلمات الفحش والبذاءة والتشهير والغيبة والبهتان .

ج . لا تكن غمّازاً:والغمز هو الطعن في سمعة وقدرات ومواهب المحسود من أجل إسقاطه في نظر الآخرين ، لأنّ الحاسد يريد أيضاً أن يؤلّب غيره على محسوده حتى لا يبدو الحاسد الوحيد.

حقيقة العين

جاء فى رد على سؤال الى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة سماحة الشيخ ابـــن باز – رحمه الله :

ما حقيقة العينُ (النضل) قال تعالى : (وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) وإذا شـــك الإنسان في حسد احدهم فماذا يجب على المسلم. فعله وقوله وهل في أخذ غسال الناضل للمنضول ما يشفي وهل يشربه أو يغتسل به ؟

الــجـــــواب : العين مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه وأصلها من إعجاب العائن بالشئ ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرها الى المعين ، وقد أمر الله نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالاستعاذة من الحاســد فقال تعالى : (وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) فكل عائن حاسد وليس كــل حاســد عائنا، فلما كان الحاسد أعم من العائن كانت الاستعاذة منه استعاذة من العــائن وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تــارة وتخطئه تارة فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه وإن صادفته حــذراً شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه وربما ردت السهام على صــاحبها (من زاد المعاد بتصرف)

وقد ثبتت الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في الإصابة بالعين فمن ذلك ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرني أن أسترقي من العين . وأخرج مسلم وأحمد والترمذي وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وســلم)

قال: " العين حق ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا " وأخرج الإمام احمد والترمذي وصححه عن أسماء بنت عميس أنها قالت يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين افتسترقي لهم ؟ قال : " نعم فلو كان شئ سابق القدر لسبقته العين " ، وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغسل منه المعين.

ويجب على المسلم أن يحصن نفسه من الشياطين من مردة الجن والإنس بقوة الإيمان بالله واعتماده وتوكله عليه ولجائه وضراعته إليه ، والتعوذات النبوية وكثرة قراءة المعوذتين وسورة الإخلاص وفاتحة الكتاب وآية الكرسي ، ومن التعوذات :

- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق
- أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون
- وقوله تعالى : حَسبِيَ اللهُ لاَ إله إلاَّ هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَهُوَ رَبُّ العَرشِ العَظِيمِ

النهى عن إتيان الكهان والمنجمين والعرافين وقارئى الفنجان

من حكمة الله فى الكون أن تكون هناك قوى خفية لاندركها ومع ذلك يمكن أن يكون لها تأثير على الإنسان بشكل لانعلم كيفيته ، وهذا التأثير لايحدث إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى ، ومادام الأمر كذلك كان من المنطقى أن نلجأ الى الله تعالى مباشرة ودون وسطاء للاستعاذة به من تأثير هذه القوى الخفية ، وهو سبحانه قد حثنا على ذلك فى سورتى الفلق والناس (المعوذتين) .

ولكن الذى حدث عند كثير من الناس أنهم حين اعتقدوا فى وجود هذه القوى بالغوا فى تأثيرها واستقر فى وعيهم خوف هائل منها وراحوا يطلبون العون عليها من العرافين والمنجمين وضاربى الرمل وضاربى الودع وقارئى الفنجان فحدث انحراف فى التصور والاعتقاد واللجوء إلى غير الله وإضفاء قدرة وربما قداسة على هذه القوى الخفية ومن يظنون أنهم يدفعون تأثيرها .

ولما كان هذا أمرا يمس صلب العقيدة لذلك جاءت النصوص الدينية الصريحة تصحح الاتجاه وتأخذ بيد الناس نحو الله الذى يملك كل شئ ولا يخرج شئ فى الكون عن مشيئته :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سأل أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان ، فقال : " ليسوا بشئ " ، فقالوا : يارسول الله إنهم يحدثوننا أحيانا بشئ فيكون حقا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة " (متفق عليه) .

وعن صفية بنت أبى عبيد ، عن بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من أتى عرافا فسأله عن شئ فصدقه ، لم تقبل له صلاة أربعين يوما " (رواه مسلم).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من اقتبس علما من النجوم ، اقتبس شعبة من السحر زاد مازاد " (رواه أبو داوود بإسناد صحيح).

- **ولكن بعض المثقفين يلجأون للعرافين والمنجمين لعلاج بعض مشاكلهم !**

يقول الأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية: مبعث الحزن عندي أن اعتماد السحر والخرافة كمرجعية – وخاصة عند بعض المثقفين – إنما يعني بوضوح إهدار معطيات العقل والعقيدة وفقدان الرشد الثقافي والاجتماعي لأمة كتابها "القرآن" ليس لأن أولى آياته إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه كانت "اقرأ" أي تملك مفاتيح المعرفة . ولكن لأن الأمر بالقراءة في كتاب الكون "المنظور" – الذي هو عالم الشهادة – قدم على الأمر في الكتاب "المسطور" الذي يحمل إلينا أخبار عالم الغيب .. وكان ترتيب الأمرين بالقراءة :

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق﴾ .. ثم ﴿ اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾

وهذا يعني – وبوضوح – أن عالم الشهادة الذي هو الواقع الحاضر هو الذي ينبغي أن يكون شاغلنا ، ومناط جهودنا واهتماماتنا على نحو ما فعل أسلافنا العظام الذين اكتشفوا – منذ قرون بعيدة – أعماق النفس والجسم ووضعوا للعالم

أسرار وعلامات النهضة يوم كان الغرب يعيش في ظلام الجهـل والبدائيـة . أما عالم "الغيب "بكل ما فيه فهو من أمر الله وحده ولا أحـد سـواه . وحتـى الرسول صلوات الله وسلامه عليه لا يعلم شيئا من أمور الغيب كما قالت عنـه الآية الكريمة : **(وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ الـسُّوءُ)** وعلى هذا اليقين وهذا الاشتغال الجاد بعالم الشهادة نشأ جيل الصدر الأول للأمة وللدعوة ، وكانوا نماذج بشرية سوية وقوية الشخصية يمتلكون القدرة القـادرة على صناعة المجد ، وعلى تكليف التاريخ أن يصغي باهتمام وتقدير لكـل مـا قاموا به ولما كانوا يفعلون .

فإذا فسد الزمان وخارت العزائم واضطربت العقول .. ورأينا من النـاس – ومن المثقفين خاصة – من يبحثون عن أخبار يومهم وغدهم بين أيدي الـسحرة والدجالين كان هذا دليلا على ما أصاب الشخصية العربيـة والمـسلمة ومـن أعراض الخواء العقدي والفكري والثقافي.ودليلا أيضا على ما نلحظه من العجز الفاضح لدى هذه النماذج عن الطموح إلى استعادة أمتنا لحقوقها المغتصبة مـن شذاذ الأفاق الذين بنوا أحلامهم السياسية على أساس العقيدة التي يدينون بها على ما فيها من فساد ، بينما ترك كثير من مثقفينا معطيات عقيدتهم ليتلمسوا المستقبل بين أيدى العرافين أو العرافات.

ويتابع د. مرزوق قائلا : لقد انتشرت الظاهرة في مجتمعاتنا لغياب الـوعي بالإسلام كدين إيجابي بناء يقوم على الجدية واليقظة لا على غيبوبة العقل التـي يصنعها الدجل . وإن لجوء الإنسان إلى الاستعانة بغير الله أحد مظـاهر سـوء التكوين التربوي الديني والعلمي للإنسان المسلم. ويؤكد الدكتور عبد الـصبور أنه لا تزاوج مطلقا بين الإنس والجن لأن العنصرين متناقضان والجمـع بـين الطين والنار لا يعني سوى احتراق عنصر الطين الذي هو أصل الإنسان

ويرى نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر أن القضاء على هذه الظاهرة له طريق واحد هو إعادة التكوين التربوي والتثقيف الديني والعلمي للإنسان المسلم بحيث ينتزع من دماغه هذه الأوهام لتحل محلها الرؤى العلمية والدينية الصحيحة التي تناسب عقيدة كان أول حجر في بنائها هو الكلمة (اقرأ) .. أي تملك مفتاح المعرفة .. حرر عقلك من الخرافات والأساطير والأوهام

• ما رأى علم النفس فى ظاهرة الذهاب الى العرافين

عن رؤية علم النفس لظاهرة الذهاب الى العرافين والدجالين ، يقول الدكتور **يوسف عبد المنعم الجداوى استشارى الطب النفسى** : إن ظاهرة وجود العرافين والمشعوذين والدجالين قديمة قدم الإنسان وتنتشر في كل المجتمعات وحتى المجتمعات الصناعية المتقدمة تتعرض لاستغلال الدجالين ويستشري المشعوذون فيها ويكون لهم رواج كبير حتى انهم يبرزون في الوسائل الإعلامية ويحاطون باهتمام من قطاع لا بأس به من المثقفين وغيرهم في المجتمع الذين يعتمدون عليهم في تفسير أحلامهم وسوء طالعهم في الحياة وإخفاقاتهم ونجاحاتهم المستقبلية وغير ذلك وتظهر المشعوذات بصور متعددة يقبلها المجتمع ولا يعارضها في ظاهرها ففي الغرب تظهر بصورة قارئي الحظ ومستطلعي الأشياء والتنبؤ بها وتوافر الملكات والإمكانات الخاصة مثل التليباتي وتوافق الأرواح وتحضيرها وهو ما يسمى بالبارا سيكولوجي . وفي المجتمعات المسلمة يختفي كثير من هؤلاء تحت مظلة قراءة القرآن والرقية الشرعية وتمارس في الخفاء الشعوذة والدجل والسحر والكهانة والعرافة ويفسر كثيرا مما يحدث بقدر المستطاع بظواهر مقبولة للناس .. ويظهر لي أن أهم أسباب انتشار هذه الظاهرة هي:

اولا – الضعف الإيماني حيث تقل الثقة بالله والتوكل عليه واليقين به سبحانه في الاعتقاد بأن الضرر والنفع هو من الله وأي ضعف أو خلل أو تشوه في هذه العقيدة بالله يؤدي بالمسلم إلى أن يتطلع إلى غير الله في هذه الأشياء
ثانيا – التساهل في فتح الباب للعابثين باسم الرقية الشرعية وهم لا يعرفون أحكامها وضوابطها فيدخلون من بابها وهو باب شرعي صحيح ولكنهم يدخلون بالجهل والضلال والاستغلال للناس فهؤلاء ليسوا من أهل الرقية الشرعية وإن قرءوا القرآن ظاهريا أمام المرضى وإن قالوا فهم أهل شعوذة ودجل وخرافة يمنعها الإسلام ويحاربها ويعاقب عليها . وكم رأيت في العيادة مرضى قد أذاهم هؤلاء بالضرب والخنق حتى ظهرت الكدمات في الوجه وتجمع الدم تحت العين وحدث الشلل في الأعصاب وغير ذلك من الممارسات التي يتبرأ منها الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا.

ثالثا – طلب الثراء السريع فكثير من الفقراء المعدمين والفاشلين في حياتهم العملية والعلمية يلجئون إلى أبواب سهلة غير مكلفة تروج بين الناس ويقبل عليها المجتمع حتى يجمعوا المال من غير وجه حق ولا كسب حلال وباستغلال وابتزاز وبأساليب يقبلها المجتمع فيفتح عيادة للفقراء ويضع رسوما أو يتعفف ويظهر بمظهر الورع الزاهد في المال ويقول أنا لا اشترط مالا وإن لم تعطني لا أطلب منك وهو اعلم الناس أن مثل هذا يدفعهم إلى إعطائه المال بصورة أكبر مما لو اشترط .

رابعا – قلة العلم الشرعي بين الناس في تحري الأحكام الشرعية سواء بالعلم وطلبه وبالسؤال لأهل العلم والحرص على تحري حكم الشرع في هذه الأمور، وقد تساهل كثير من الناس في الذهاب للدجالين والمشعوذين واتخذوا بعض الحجج الواهية التي توسعوا فيها فأباحوا لأنفسهم أن يكونوا فريسة لكل دجال

وساحر بحجة فك السحر أو التعرف عليه أو من الذي قام به وهكذا ولو علموا خطورة الذهاب للسحرة والمشعوذين على الدين والمجتمع والنفس وأننا بذلك نفتح بابا خطيرا على مجتمعنا يجر إلى الخرافة والخزعبلات وينشر الكذب والضلال ويسقط بنا إلى مستوى الجهل والسذاجة ، ففتح باب الشعوذة نقيض لباب العلم والمعرفة والرقي العقلي الحضاري والذي يليق بمجتمعنا الذي ضرب أطنابه في جذور العلم والحضارة .

ويلخص الدكتور يوسف الجداوى الدوافع وراء لجوء الناس للعرافين والدجالين بالتالي:

اولا – الإنسان مفطور على الإيمان بالغيب والاعتقاد به وإذا توجهت هذه الفطرة إلى الاتجاه الصحيح القائم على العلم الثابت اليقيني وهو الوحي والأدلة العقلية المنطقية الموافقة للوحي اتجه الإنسان بهذه الفطرة إلى الإيمان الحق وهو الإيمان بالله ربا وخالقا ومعبودا وإلها لا شريك له في أسمائه ولا صفاته ولا ربوبيته ولا ألوهيته . وإذا حدث الخلل في الاتجاه اتجهت هذه الفطرة إلى هنا وهناك وأصبحت لعبة يوجهها المشعوذون والدجالون ويعبثون بها باعتقادات وأفكار ضلالية منحرفة تبدأ باعتقاد القوة والضر والنفع في غير الله من مخلوقاته مثل السحرة والجن والشياطين وغيرهم إلى أن يلجأ الإنسان إلى رسم مستقبله أو فتح ما يمكن أن يحدث له على أيدي فاتحي الحظ وقارئ الفنجان وغيرهم .

ثانيا – التخلي عن المسئولية : فالمصاب بمرض عضوي أو نفسي يسهل على نفسه الأمر إذا ألقى بها على غيره حتى لا يلام فالمريض بالقلب حين يقال له لابد من ترك التدخين والبعد عن الدهون والكوليسترول ولابد من الرياضة فهذا

القاء المسئولية عليه وأنه مناط بأسباب العلاج ونجاحه والمريض النفسي كـذلك حين يقال له لابد من تنظيم الوقت وحل المشكلة المعينة واتخـاذ قـرار معـين والاعتراف بالمرض وقبول العلاج والصبر عليه فأنت تضع المـريض أمـام مسئوليته في إنجاح العلاج وتقبل المرض والرضا به والسعي فـي علاجـه . والمريض العاجز أو الأقارب الذين لا يريدون الاعتراف بالمشكلة يسهل عليهم أن يتم تفسير هذا المرض بأمر غيبي خارج عـن إرادتهـم وإرادة المـريض

ثالثا – سوء معامله من بعض الأطباء للمرضى – أحيانا – وذلك مثلا بعـدم الاستماع الطيب والحسن للمريض أو عدم الفحص الجيد وتـشخيص المـرض بشكل جيد ومقنع أو عدم الشرح والتوضيح الجيد للمريض عن المرض وطبيعته وأساسه وعلاجه والخطة العلاجية المطلوبة ومستقبل المرض مما يدفع المريض إلى البحث عن العلاج عند غير الاطباء.

رأى الدين

وعن لجوء الناس على اختلافهم إلى شخص يدعى التنبؤ بالمستقبل وتوجيـه الأحداث تبعا لأهوائنا الذاتية و خلافه **يقول الشيخ عطية صقر** " كل هذه الأمور منهي عنها فى الكتب السماوية و الأحاديث النبوية حيث يقـول النبـى الكـريم (صلى الله عليه و سلم) " ليس منا من تَطير أو تُطير له أو تَكهن و تُكهن له أو سَحر أو سُحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد".

ثم ان الجن أنفسهم لا يعلمون المستقبل كما أن أناسا سألوا النبى (صـلى الله عليه و سلم) عن الكاهن و الكهان فقال " ليسوا بشئ فقالوا يا رسول الله إنهـم يحدثوننا أحيانا بشئ او بالشئ يكون حقا ، فقال : تلك الكلمة من الوحى يخطفها الجنـى فيقرهـا أي يلقيهـا فـى أذن وليـه فـيخلط معهـا مئـة كذبـة " . ويؤكد الشيخ أن مادة السحر وردت فى القران الكريم ٦٠ مرة و هـى حقيقـة

موجودة و ديننا الإسلامي نهى عنه واعتبره كفرا و جعلــه الحــديث النبــوى الشريف من السبع الموبقات .

ويختتم الشيخ عطية صقر حديثه قائلا " أكثر مرضى الأرواح الخبيثة يقعــون ضحية قلة دينهم و خراب قلوبهم و ألسنتهم من خصال الــذّكر و التحــصينات النبوية حينئذ تلقى الأرواح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح له " أما النفع و الإيذاء من الجن او غيره فلا يكون إلا بإرادة الله تعالى .

العلاج بالتمائم والرقى :

سأل أحد القراء فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى عن علاج زوجته عند أحد المعالجين بالقراءة والتمائم ، فرد عليه فضيلته قائلا (القرضاوى ١٤١٨هـ-١٩٩٨م) : لقد جاءت الأحاديث تحذر المسلمين من مثل هذه الأمور وتنهى أن يعتمدوا فى علاجهم وتداويهم على مثل هذه التمائم ، وهى أشياء كانوا يعلقونها على الأولاد ونحو ذلك لتدفع الجن أو تدفع العين أو ماأشبه ذلك ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " إن الرقى والتمائم والتولة شرك " ، والرقى جمع رقية وهى أن يرقى الشخص ويعزم عليه بكلام لايفهمه .. فهذه الرقى ممنوعة ..إلا ما كان منها مأثورا عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل : " اللهم رب الناس أذهب الباس ، اشف وأنت الشافى ، لاشفاء إلاشفاؤك ، شفاء لايغادر سقما " (رواه أحمد وأبو داوود والبيهقى والحاكم وصححه وأقره الذهبى) . والتولة بوزن عنبة لون من السحر تلجأ اليه المرأة تتحبب به الى زوجها فيما تزعم .

ويستطرد فضيلته قائلا : " وكان الواجب على هذا الأخ السائل أن يعرض زوجته على طبيب ، فإما أن يعالجها وإما أن يحيلها على طبيب أخص منه .. وقد قال صلى الله عليه وسلم : " تداووا عباد الله ، فإن الله تعالى لم يضع داء إلا

وضع له دواء " (رواه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم وقال الترمذى حسن صحيح) . وجاء فى صحيح البخارى عنه عليه الصلاة والسلام : " إنما الشفاء فى ثلاثة : شربة عسل أو شرطة محجم ، أو كى بنار " . فلم يجعل الشفاء فى التمائم ولا فى القراءة ، وإنما جعلها فى الأمور الطبيعية وهى جوامع الطب : مايتناول عن طريق الفم ، ومثله الآن الدواء ، وشرطة المحجم : العمليات الجراحية ، والكى ، ومثله الآن الجلسات الكهربائية ، فكل هذا من الطب الذى جاء به الإسلام "

<u>اختيار الطبيب الحاذق :</u>

أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالبحث عن أحذق الأطباء للعلاج فقد ذكر مالك في " موطئه " عن زيد بن أسلم أن رجلاً في زمان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصابه جرح فاحتقن الجرح الدم وإن الرجل دعا رجلين من بني أنمار ، فزعما أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لهما : " أيكما أطب "؟ فقال : أو في الطب خير يا رسول الله ؟ فقال : " أنزل الدواء الذي أنزل الداء " (الموطأ ٣٢٨/٤ بشرح الزرقاني).

وقد روى عمرو بن دينار عن هلال بن يساف قال : دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على مريض يعوده فقال : " أرسلوا إلى طبيب " فقال قائل : وأنت تقول ذلك يا رسول الله ؟ قال : " نعم إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء ".

وقد شدد الرسول في عقوبة من يمارس الطب بدون علم كاف به وحمله دية الخطأ في حديثه الذي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " من

تطبب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن " أي متحمل الدية ، وكم من الأخطاء يرتكبها مدعو الطب دون حساب .

مخاطر العلاج الشعبى المتستر بالرموز شبه الدينية

عن مخاطر اللجوء الى العلاج الشعبى للعلاج من الامراض النفسية مثل اللجوء الى بعض المشايخ الذين يدعون العلم فى علاج جميع الامراض وذلك بالعلاج بالقرآن والقرآن منهم براء يقول د.محمد المهدى ان المخاطر تنحصر فى النقاط التالية:

١ – **الغموض الذى يحيط بالعملية العلاجية برمتها** ، ونتيجة لهذا الغموض فإن المريض يلقى بنفسه فى المجهول ، وكل احتمالات الفشل أو النجاح قائمة ، والمسألة أشبه بمقامرة بلا أى ضمانات . وهذا الغموض يجعل خبرة المعالج الشعبى غير قابلة للنقل إلا بشروط سرية خاصة تعمل تحت الأرض .

٢ – **السلبية والاعتمادية من جانب المريض وذويه** ، فليس مطلوبا منهم فعل شئ ذى بال إلا الاستسلام للمعالج الشعبى وتوجيهاته الغامضة .

٣ – **التلويح بالحل السحري** : إن كثيراً من المعالجين الشعبيين يلوحون للمريض وأسرته بإمكان حل مشاكلهم بطريقة سحرية لا تتطلب الكثير من الجهد من المريض أو من أهله ، وهذا ربما يكون أحد العوامل التي تفسر إقبال الناس على العلاج الشعبي الذي يعد (ولا يفي) بالحل السحري السريع دون استفسار أو تقص أو شرح أو بذل جهد ، وإنما كل المطلوب تناول بعض السوائل أو لبس بعض التمائم أو تكرار بعض العبارات غير المفهومة ، وهذا يؤدي إلى كثير من المشاكل المعرفية والسلوكية الخطيرة مثل نشر التفكير السحري بين

الناس ، وتوقع الحلول السحرية لمشاكل يومية واقعية كانت تحتاج لبذل جهد حقيقي من المريض وأسرته ومجتمعه .

٤- **سهولة تغلغل الدجالين والمشعوذين في مجال العلاج الشعبي** نظراً لعدم وجود ضوابط تحدد ماهية العلاج الشعبي ؟ ، ومن هو الذي يحق له ممارسته ؟ ومن الذي سيعطيه ذلك الحق ؟ ، ويحاسبه إذا أخطأ ؟ ، ويسحب منه ترخيص العمل إذا خرج عن حدود الممارسة .

٥- **عدم وجود قوانين ونظم وأخلاقيات تحكم ممارسة العلاج الشعبي .**

٦- **استغلال بعض اللافتات الدينية لتغطية ممارسات خاطئة** ليس لها علاقة من قريب أو بعيد بالدين ، وهذا يؤدي إلى خلط مفاهيم خاطئة بمفاهيم دينية ، فيؤدي إلى اضطراب في تصورات العامة واعتقاداتهم .

٧- **احتمالات تقديس المعالج إذا حقق نجاحاً ملحوظاً في بعض الحالات** ، وهذا ربما يؤدي بالمريض وأهله إلى التعلق بغير الله . وقد سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين : هل يمكن أن يؤدي العلاج عند المقرئين إلى نوع من التقديس لهم ، وكيف يمكن تفادي ذلك ؟ .. فأجاب فضيلته قائلاً : " هذا يختلف باختلاف الناس ، فمن الناس من يقدس من أسدى له خيراً ، حتى ولو كان أمراً دنيوياً ، ومنهم من لا يقدسه ولكنه يرى أن له معروفاً عليه لا يكافئه إلا بقضاء حاجه . لكن إذا كان الشفاء بالقراءة الشرعية فإن التقديس للإنسان أكثر توقعاً مما لو كان بغير ذلك ، لأنه ربما يعتقد أن لهذا الرجل منزلة عند الله عز وجل وأنه بسبب هذه المنزلة فقد كتب الله له الشفاء على يديه ، لكن الواجب أن يعلم الإنسان أن القراءة هي سبب للشفاء والدواء الذي حصل به الشفاء وإنما هو سبب ، والله سبحانه وتعالى هو المسبب " .

٨- **استخدام بعض الوسائل التي تضر المريض أو ربما تودي بحياته** مثل الخنق والضرب والحرق والصعق بالكهرباء من قبل بعض المعالجين . يقول الشيخ عبد العزيز الحمدان : " إن هناك أساليب خاطئة يتبعها البعض مثل حرق أيدي النساء بالنار أو بجهاز كهربي ، أو الخنق والضرب بحجة إخراج الجني من الدم . وإني أعجب من هذه الأساليب ، فهل هذا نقص في الاعتقاد بأن كلام الله ليس كافيا في العلاج ، أم هي رغبة في التأثير على ذلك الجني بالرهبة والضرب ، وهنا أقول : إنه يكفي كلام الله رهبة ، فلو نزل على جبل لزلزله وتصدع "

٩- **ابتزاز أموال الناس** تحت أسماء مختلفة كالتبرعات أو النذور أو دفع ثمن الماء والزيت مضاعفاً .. إلخ .

١٠- **التعميم** ، بحيث يعتبر كل مريض ممسوسا أو معيونا أو مسحورا (أو على الأقل أغلب المرضى) ، وتمارس معهم نفس الطريقة في العلاج . وهذا عيب كبير يمحو الفوارق الفردية ، ويهمل الاحتياجات الخاصة لكل حالة . وكنتيجة لهذا التعميم نجد بعض المعالجين الشعبيين يعالجون مجاميع غفيرة بالميكروفون في مكان واحد .

١١- **القفز إلى استنتاجات خطيرة بلا دليل مقنع** ، فمثلاً بعض المعالجين يقول لك إن هذا الشخص لديه مس من الجن أو عين أو سحر دون أن يكون لديه دليل واضح على ذلك ، أو يسوق أدلة تحدث لأغلب الناس كالأحلام المزعجة والصداع والضيق ... إلخ ، أو يعتمد على أن هذا الشخص يشكو من حالة غريبة احتار الطب فيها .. مع العلم بأن كل الأمراض المعروفة حالياً احتار الطب فيها لفترة وبعد ذلك عرف أسبابها وعلاجها ، إذن فليست حيرة الأطباء أو فشلهم دليلاً على أن الحالة بها جن أو عين أو سحر .

يقول الشيخ علي العامري (وهو من أشهر المعالجين بالقراءة سابقا وقد توقف عن ذلك بعد أن تبين له الحق) : " أنا أول ما دخلت في هذا الأمر كان كل من يأتيني ويسقط ويصيح أتصور أن هذا جني ، لأنه ليست لدي خلفية في الموضوع لكن اثني عشر عاماً كفيلة بأن تعطيني دراسة وافية لهذا الموضوع ، وعرفت بعد هذه التجربة أنه ليس هناك أي شيطان يتلبس الإنسان بهذه الطريقة وأن كل من يزعم ذلك كاذب إلا في حالات معينة ".

ما الحل ؟

يقول د.محمد المهدى : الجواب يمكن إيضاحه في النقاط التالية :-

(١) أن الجن والسحر والحسد قوى خفية ثابتة بالكتاب والسنة ولا يعلم كنهها إلا الله سبحانه وتعالى ، وهى لاتضر ولاتنفع إلا بإذن الله ولحكمة يعلمها سبحانه واتقاؤها يتم باللجوء اليه وحده دون وساطة من كهان أو عرافين أو دجالين مهما اختلفت صفاتهم ومهما تستروا خلف لافتات دينية أو شبه دينية

(٢) إن ادعاء المعالجين الشعبيين (مهما اختلفت أسماؤهم) بأن حالات معينة بها مس من الجن أوتأثير سحر أو حسد إنما هو نوع من الظن الذى لايقوم على دليل من العلم التجريبى أو من الشرع ، وهو تجرؤ على الغيب الذى اختص الله سبحانه وتعالى وحده بمعرفته .

(٣) إن الممارس لمهنة الطب النفسي يلاحظ أن معظم الحالات التي تتردد للعلاج لها مسار مرضي محدد وتسلسل منطقي واضح واستجابة معقولة للأدوية المتاحة بالرغم من قصورها . وإذا كانت هناك نسبة من الأمراض النفسية ما زالت أسبابها الحقيقية غامضة فهذا يدعونا إلى البحث والدراسة للوصول لأسبابها وليس أضر علينا من إلقاء كل الأمراض على تلبس الجن أو

السحر أو الحسد لأن ذلك يوقف حركة الاجتهاد والبحث البشري ولو كان الحال هكذا لما اكتشف علاج مرض واحد . وهذا الاجتهاد الإيجابى نوع من السعى والأخذ بالأسباب الذى حث عليه صحيح الدين .

(٤) من الصعوبة على أي شخص أن يجزم بأن حالة معينة هي مس للجن أو سحر أو حسد ولم يثبت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه عالج كل الحالات على أنها مس جن أو سحر أو حسد ولكنه عالج بكل الوسائل المتاحة فى عصره ، فقد عالج بعض الحالات بالعسل وعالج أخرى بالكي وعالج بالحمية وعالج بحبة البركة وعالج بالحناء وعالج بالعصابة للرأس ... إلخ. وأمر صحابته بالذهاب للطبيب وهو رسول الله ودعاؤه مستجاب ولكنه يعلمنا الأخذ بالأسباب ، إذن فالتعميم والتعتيم الذي يمارسه بعض المعالجين الآن ما هو إلا جهل بالدين أو الطب أو بكليهما معاً .

(٥) أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) نهى عن إتيان الكهان والعرافين ونهى عن تصديقهم ، وما يفعله الكثيرون من المعالجين البدائيين اليوم لا يخرج عن كونه " عرافة " أو " كهانة " لأنهم يجزمون بتلبيس الجن والجن غيب عنا والجزم بالغيب عرافة (حتى ولو تستروا بشعارات ورموز دينية أو شبه دينية) والمريض المسكين حين يذهب إلى أحدهم فهو يرمي نفسه في المجهول .

(٦) أن الاستعاذة من الجن ومن السحر ومن الحسد أمر بسيط علمنا إياه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقراءة المعوذتين وآية الكرسي وباقي أدعية الصباح والمساء وبتقوية العلاقة بين الإنسان وربه دون الحاجة إلى وسيط وهذه الأدعية يقرؤها الشخص المريض نفسه أيا كان نوع مرضه أو يقرؤها عليه أحد أقاربه ولا يكون هناك شخص بذاته يتولى هذه المهمة ويتخذها وظيفة وإلا أصبحت كهانة صريحة .

(٧) ليس هناك ما يمنع بل إنه من الضروري الجمع بين أخذ الدواء الذي يصرفه الطبيب المتخصص وبين الدعاء وقراءة القرآن والرقية الشرعية التي علمنا إياها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكل هذا من أمر الله أما الأخذ بشيء مع إهمال باقي الأشياء فهو من قبيل الاختزال ، فالإنسان جسد وروح ولا يمكن الفصل بينهما وللجسد ما يفيده وللروح ما يلائمها .

الرقية الشرعية

في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ، أن جبريل عليه السلام أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : يا محمد ! أشتكيت ؟ فقال : " نعم " ، فقال جبريل عليه السلام : " بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك " .

وهذه الرقية بصيغتها البسيطة يكفى أن يقرأها أحد الأقارب على المريض دون حاجة لتعريضه لممارسات الدجالين والمشعوذين ومدعى العلم الذين يوحون الى المريض ايحاءات شيطانية أو سحرية لايملكون عليها دليلا إلا ظنونهم الخاصة . وحين يقرأ أحد افراد الأسرة الرقية على المريض واضعا يده على موضع الألم فإن فى ذلك رسالة حب وحنان ومودة تضاف الى بركة الرقية وتأثيرها الروحانى .

الخلاصة

لم أجد أجمل من كلمات فضيلة الشيخ الشعراوى (رحمه الله) لإيجاز هذا الموضوع :

" إذا كان إيماننا قويا بالله – واتجهنا اليه سبحانه وتعالى نستعيذ به – فانه جل جلاله يقينا شر هذا كله .. ولكن الذى يبقى فعل هذه الأشياء .. أننا لانلجأ إلى الله جل جلاله .. ولكن إذا أصابنا ضرر فاننا نحاول أن نلجأ إلى قدرات البشر ، فإذا أصيب الانسان بضرر السحر ، فإنه ينتقل من ساحر إلى ساحر .. يحاول أن يبطل أثر السحر .. مع أنه لو اتجه الى الله تبارك وتعالى .. بقلب مخلص ..فإن السحر يبطل فعله . وكذلك الحسد .. نحن نحاول أن نلتجئ إلى التمائم أو الأحجبة .. أو أشياء أخرى كالاستعانة بخرزة زرقاء أو غير ذلك . هذه التمائم كلها لاتضر ولاتنفع .. ولا تذهب حسدا ، ولاتزيل سحرا .. وهذا نوع من الشرك نحذر الناس منه .. لأن الفعل فى الكون كله لله سبحانه وتعالى وحده .. فلايوجد فعال لما يريد .. إلا الحق جل جلاله .. فإذا التجأنا لغير الله عز وجل .. نطلب منه الحماية أو إزالة الضر أو غير ذلك .. فإن هذا يكون نوعا من الشرك " (الشعراوى ١٩٩٠) .

الله تبارك وتعالى أمرنا فى كتابه العزيز .. أن نستعيذ به من كل هذا .. فقال جل جلاله :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (سورة الفلق)

وقوله سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ ﴾ (سورة الناس)

فنحن فى سورة الفلق نتجه الى الله ونستعين به فى الأمور التى لاإرادة لنا فيها .. ولانستطيع فيها دفع الضر عن أنفسنا .. وفى سورة الناس نتجه الى الله جل جلاله ونستعيذ به فى الأمور التى لنا فيها إرادة .. ولكننا نخاف أن نضعف أمامها (الشعراوى ١٩٩٠) .

والخلاصة كما يقول الشيخ الشعراوى : " أن السحر والحسد من القوى الخفية فى الكون .. ولكنها قوى موجودة .. والله سبحانه وتعالى أخبرنا بها .. وأن الله جل جلاله قد أعطانا فى قرآنه الكريم مايقينا شر هاتين القوتين .. وطلب منا أن نستعيذ به منهما .. وأن من يتلو المعوذتين – وهما سورتا الفلق والناس– كل ليلة فإن الله يحرسه ويحميه . كما أن فى آية الكرسى حماية لمن يتلوها من كل سوء .. ولنعرف أننا يجب أن نتجه إلى الله سبحانه وتعالى ..لأنه وحده القادر على حفظنا وحمايتنا " .

*****

لقد تحقق الأن تقدم كبير في فهم الأمراض النفسية وكشف الغمــوض الذي يحيط بها ، وتوصلت الأبحاث الى تغييرات كيميائية تتسبب في الإصـــابة بمرض الاكتئاب والقلق والفصام والوسواس القهري ، كما توصل الطب النفسي الى استخدام أدوية حديثة يمكن أن تعيد الاتزان الكيميائي في مراكز المخ حيث يؤدى ذلك الى اختفاء أعراض المرض النفسي وتحسن حالة المريض ، والمثال على ذلك استخدام أدوية حديثة لعلاج مرضى الاكتئاب والوسواس القهري عــن

طريق زيادة مادة "سيروتونين" **Serotenin** في مراكز المخ ، واستخدام دواء جديد لإعادة الأتزان الكيميائي لمرضى الفصام مما يؤثر في تحسن حالتهم ، ويدل ذلك على أن الأخذ بالأساليب الطبية يؤدى الى تحقيق نتائج جيدة حيث تصل نسبة الشفاء من الأمراض النفسية حالياً الى ٨٠% باستخدام الجيل الأخير من الأدوية على عكس ما كان يحدث في الماضي القريب منذ عشرين عاماً مضت حيث لم تكن نسبة الشفاء تزيد على ٢٥% في أحسن الأحوال كما أن الأدوية الجديدة أقل كثيراً في أثارها الجانبية .

والحقيقة أننا – من وجهة النظر النفسية – نحاول دائماً أن نتمسك وفق الخط الطبي والنفسي الذي نعلمه دون التوقف كثيراً أمام الاعتبارات الخفية في الموضوعات التي تخص الصحة والمرض ،

وفي النهاية أرجو أن يكون الميزان قد اعتدل بين ما هو طب ملموس وبين ما هو غيب نعتقده بعيدا عن الخرافات والأوهام والدجل ، فالإسلام دين الحقيقة والوسطية والاعتدال . وإن مجتمعاتنا في حاجة إلى إعادة المنهجيّة السليمة في التفكير وحل المشكلات ، وفي حاجة إلى طرد الأفكار الدخيلة مهما كان قدمها أو تأصّلها في أذهان الناس. ولا ننسى أن إدراك المشكلة بأنها مشكلة ، هو أول الطريق إلى حلها.

أتمنى ممن يقع هذا المبحث المتواضع بين يديه ، ويجد به عيبا أو نقصا أو خللاً ؛ أن يسدّه بالنصح والتبيين ، فسبحان من لا يخطيء ولا يسهو.

وإن تجد عيباً فسدّ الخللا ** فجلّ من لا عيب فيه وعلا

المراجع

- القرآن الكريم
- ابن كثير ، الإمام الحافظ أبوالفداء إسماعيل (توفى سنة ٧٧٤هـ) . تفسير القرآن العظيم . دار المعرفة بيروت ، لبنان.
- ابن القيم الجوزيه . الطب النبوى . مؤسسة الرسالة .
- ابن القيم الجوزيه . زاد الميعاد .المطبعة المصرية
- النووى ، الإمام الحافظ أبوزكريا يحيى بن شرف (٦٣١هـ - ٦٧٦هـ) . رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين . باب التغليظ فى تحريم السحر (ص ٦٠٠) وباب النهى عن إتيان الكهان والمنجمين (ص ٥٦٢) . مؤسسة علوم القرآن ، دمشق .
- الذهبى ، الإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣هـ -٧٤٨ هـ) . كتاب الكبائر (الكبيرة الثالثة : فى السحر) ، ص ١٩-٢٠ ، شرح ومراجعة مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية . دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
- العسقلانى ، الامام الحافظ احمد بن على . فتح البارى بشرح صحيح البخارى .دار الريان للتراث
- القرضاوى ، يوسف (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) . فتاوى معاصرة ، الجزء الأول (فصل : العلاج بالتمائم والرقى ، ص ١٨٩-١٩١) ، دار القلم للنشر والتوزيع بالقاهره .

- المهدى ، محمد عبدالفتاح (١٩٩٠) . العلاج النفسى فى ضوء الإسلام (فصل : المريض النفسى بين الطب والغيب) ، ص ١٧٩-١٨٦ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصوره .
- المهدى ، محمد عبد الفتاح (١٩٩٤) . العلاج الشعبى والطب النفسى : صراع أم وفاق ، ص ٧-١٠ ، أورفو للطباعة ، المنصوره .
- جمال ابو العزائم . القرآن والصحة النفسية . دار الهلال .
- موزه ، محمد على (١٩٩٠) . تعليق ورد فى حاشية بكتاب رياض الصالحين ، باب تحريم السحر ص٦٠٠ ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق
- محمود ابو العزائم . مواقف نفسية وانسانية . دار الطباعة والنشر الاسلامية
- محمود ابو العزائم . حقيقة المرض النفسى . مجلة النفس المطمئنة (العدد ٣٥)
- طارق على الحبيب .مفاهيم خاطئة حول الطب النفسى .
- لطفى الشربينى . المرض النفسى وأعمال الشيطان.مجلة النفس المطمئنة (العدد ٦٣)
- لطفى الشربينى . خرافات وأوهام حول الصحة النفسية . مجلة النفس المطمئنة (العدد ٥٩)
- القاموس المحيط والقابوس الوسيط – محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
- نحو موسوعة نفسيّة إسلاميّة http://www.elazayem.com
- ظاهرة تلبس الجن – د.جمال ابو حسان – موقع الجزيرة الالكترونى www.aljazeera.net



الفهرس

دار الطباعة والنشر الإسلامية

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤

Printed in Egypt by ISLAMIC PRINTING & PUBLISHING Co. Tel:. 015 / 363314 - 362313

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفاكس : ٤٠١٧٠٥٣